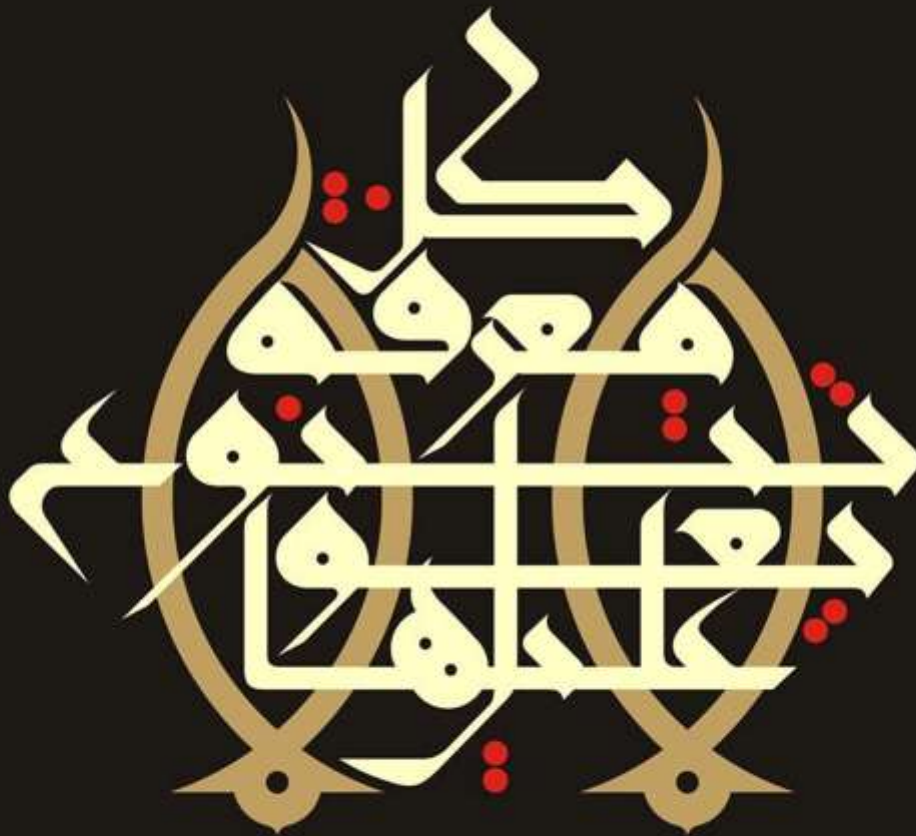




مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية

## العملية السياسيّة السوريّة من وجهات نظر سياسيات سوريات



# العملية السياسية السورية من وجهات نظر سياسيات سوريات

شباط / فبراير (2016)

أعدت الورشة وأدارتها  
خولة دنيا

إشراف  
يوسف فخر الدين

المشاركات (حسب الأحرف الأبجدية)

صبيحة خليل - لينا وفائي

هنادي زحلووط - نغم غادري

لوحة الغلاف: منير الشعراني

كل معرفة لا تتنوع لا يُعول عليها (ابن عربي)

## فهرس المحتويات

2.....	الورقة الخلفية
3.....	الرسالة
5.....	مؤتمرات وقرار دولي
13.....	أوراق المشاركات
14.....	آفاق الحل السياسي في سوريا والمعوقات
16.....	سباق المفاوضات وآمال السوريين
19.....	مساهمة في ورشة عمل "العملية السياسية من وجهة نظر سياسيات سوريات"
21.....	في العملية التفاوضية
22.....	جلسات النقاش والحوار
22.....	المحور الأول
23.....	نقاش مفتوح حول التطورات الحاصلة بالملف السوري سياسياً، وتوقعات المفاوضات
33.....	المحور الثاني
33.....	حول دور النساء والمجتمع المدني

## الورقة الخلفية

## الرسالة

في إطار الجلسات الحوارية التي يقيمها "مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية" ننشرُ بدعوتكُن، كسيداتِ سورياتٍ لهنَّ مشاركاتهنَّ ورؤيتهنَّ الخاصة لما جرى ويجري وما سوف يجري في سوريا، إلى جلستنا الحوارية المفتوحة حول العملية السياسية والمفاوضات المقبلة.

جميعنا نعلم أنّ تمثيل المرأة في تقرير مصير سوريا، هو تمثيلٌ خَجَلٌ في أحسن حالاته، قد تكون الحجة لدى بعضهم هي عدم توقُّر الكفاءات أو الخبرات، أو أنّ النساء ينحن نحو ما يتعلّق بقضايا المرأة والطفل، دون اهتمامٍ بالشأن العامّ إلا من زاوية تأثيره على هذه الخصوصية النسوية وما يتعلّق بها من إشكالاتٍ هي بالفعل تستحقُّ بذل الجهد من أجلها نتيجة التمييز القائم ضدّ المرأة اجتماعياً وثقافياً وقانونياً وسياسياً في بلادنا. غير أنّه لا يمكن قسر دور المرأة على هذه القضايا وحصره فيها فحسب، واستبعادها عن الشأن العامّ ولاسيما على الصعيد السياسي.

إنّ ما نؤمن بوجوده ونحاول تأصيله من خلال هذه الندوة، هو أنّ هذه الإمكانيات والطاقات موجودةٌ وفاعلةٌ وبارزةٌ لدى المرأة السورية في المجال السياسي، إن كان من خلال مشاركتها في التشكيلات السياسية، سواء أحزاب المعارضة التقليدية أو التشكيلات السياسية التي ظهرت خلال سنوات الثورة، ومن خلال الكتابة في السياسة، والمشاركة الفعّالة في المؤتمرات التي تسعى لإيجاد حلّ سياسي.

شهدت الساحة السورية في الفترة الأخيرة العديدَ من المؤتمرات المتعلقة بالحلّ السياسي للأزمة السورية، وإيقاف الحرب، كان آخرها لقاءات "فينا"، وما تلاها من اجتماعاتٍ كمؤتمر الرياض لتوحيد المعارضة، الذي انبثق عنه تشكيل هيئةٍ عليا للمفاوضات، بمشاركةٍ من مختلف أطياف المعارضة السياسية والمسّلحة، تزامن مع هذا المؤتمر مؤتمرات آخران عُقدا في سوريا.

ولعلّ التطوّر الأبرز كان صدور القرار الدوليّ رقم (2254) عن مجلس الأمن بالإجماع، وتبنيّه لعمليةٍ سياسيةٍ للحلّ في سوريا يفترض أن تتطوّر مطلع عام (2016).

صدر عن مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية تقديرٌ موقفٍ بعنوان "مؤتمرات وقرار دولي" تناول فيه الزميلان يوسف فخر الدين وطارق عزيزة مجمل هذه التطوّرات والسياق الدوليّ لها. ما تضمّنه تقدير الموقف هذا يشكّل أرضيةً مناسبةً للحوار والنقاش وإبداء وجهات نظرِكُن حول هذه المسائل.

وكذلك حول التساؤلات التالية:

هل تتوقعن أن تكون هذه التطورات السياسية مفتاحاً لإيجاد حلّ ما؟

في حال كان القرار الدوليّ بدايةً أساسيةً للانطلاق إلى مفاوضاتٍ مستقبلية، ماهي التوقعات والاحتمالات لمآلات هذه المفاوضات برأيكن؟ وماهو الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه الأطراف في سوريا المستقبل حسب الواقع الراهن، وتجاذبات القوى الدولية ومصالحها المختلفة؟

هل يمكن التعويل على قبول النظام والدول الداعمة له بالجلوس إلى طاولة المفاوضات مع المعارضة؟ كيف تقيمن دور منظمات المجتمع المدنيّ في المفاوضات القادمة، ولاسيما مع سعي تلك المنظمات إلى تجميع جهودها؟

خولة دنيا – لونه/ألمانيا

(2016/12 /23)

## مؤتمرات وقرارات دولية

يوسف فخر الدين - طارق عزيزة

### مدخل

على الرغم من أنّ الهدف المعلن لحركة قوى "المعارضات" السورية المختلفة واجتماعاتها في الفترة الماضية كان تشكيل وفدٍ "معارض" موحدٍ للتفاوض مع "النظام السوري"، إلا أنّ ما حصل هو أنّ مؤتمرين من المؤتمرات الثلاثة الأخيرة التي عُقدت في هذا التوقيت، كانا نوعاً من إعادة صياغة تحالفات المتقاتلين على الأراضي السورية، باستبعاد الأطراف التي لا تقبل مرجعيات القوى الإقليمية والدولية و"وثيقة جنيف"، بينما كان الثالث، المنعقد في دمشق، استمراراً بانسأ لمحاولة "النظام السوري" طرح بعض مولاته معارضةً لسحب الشرعية من الآخرين أو إضعافها.

يناقش هذا التحليل، إذا كان ما جرى هو إعادة هيكلة التحالفات المتصارعة بناءً على إعادة تموضع داعمها بتحالفاتٍ جديدةٍ تسعى إلى التصديّ للتحديات الناتجة عن مجريات الصراع فيما بينها، وكذلك بناءً على سلطات الأمر الواقع التي تحوزها، لخوض غمار جولةٍ أخرى من الصراع العسكري والسياسي. بصياغةٍ أخرى، اختبار فرضيةٍ تقول إنّ ما يظهر اليوم هو مشهدٌ سياسيٌّ "جديد" إنّما بعناصرٍ "قديمة" أنتجت خلال سنوات الصراع الراهن، وقد أُعيد ترتيبها بحيث تكون قابلةً للتجاوب مع حاجات الحرب والتسوية في آن.

### الإستراتيجية الأمريكية [1]

اللافت أنّ الإدارة الأمريكية مازالت تدير الصراع السوريّ بناءً على الأسس نفسها التي ظهرت منذ انتقال الصراع في سوريا إلى طوره المسلّح، حتى إنّها حرصت، من خلال القرار الدوليّ الذي صدر أخيراً، على تثبيت رؤيتها للأزمة، ومن ثمّ ترك المتصارعين لخوض جولاتٍ إضافيةٍ من الإنهاك المتبادل، قبل أن يكونوا جاهزين للتنازل أكثر والقبول بالتسوية التي ترتضيها واشنطن. في الوقت نفسه، تترك الفرصة لروسيا وإيران للقتال ما شاؤوا القتال، طالما أنهم ينزفون من خاصرة تحالفهم السوريّة الرخوة، ويجدون أنفسهم متنازعين أحياناً ضمن إطار تحالفهم السوريّ، ولاسيما في ضوء التنسيق الروسيّ الإسرائيليّ [2].

على مستوى آخر، تحرص الإدارة الأمريكية على إبقاء الصراع ضمن حدود الأراضي السوريّة، ودعم جهود "الحرب على الإرهاب". ومعلوم أنّ حملات "الحرب على الإرهاب" تتصاعد، سواء من طيران التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة أو الطيران الروسيّ المساند للنظام، وأضيف إليها حديثاً الإعلان عن "تحالفٍ إسلاميٍّ من (34) دولةً لمحاربة الإرهاب" تقوده السعودية [3]. بينما تسعى روسيا، في سياق محاولتها ملء الفراغ الذي خلفه

الأمريكيون، إلى توسيع دائرة الصراع باتجاه تركيا عبر دعمها لحزب العمال الكردستاني<sup>[4]</sup>، في الوقت الذي تحاول بدورها إيجاد معادلات في سوريا تراعي مصالح أطرافٍ مختلفةٍ منها السعودية.

هذا يدفع للعودة من جديد إلى اعتبار ما تزيده الولايات المتحدة عنصراً محورياً في الإجابة عن سؤال، هل اقترب الصراع السوري من الحل؟ وهو مما يحاول تقدير الموقف الذي بين أيديكم مقارنته.

### الإطار الدولي

منذ أن تمت الاستعاضة عن المجلس الوطني المعارض بالائتلاف الوطني كتمثيلٍ للمعارضة السورية، تبين أنه قد أسقط من حساب الإدارة الأمريكية أن يكون أيٌّ منهما ممثلاً وحيداً للشعب السوري (هذا إن كان هناك لديها مثل هذا القرار مسبقاً)، وفي السياق ذاته دفعت الإدارة الأمريكية لتشكيل حكومةٍ شكليةٍ للمعارضة، ليتبين أن الأمريكيين إنما يصنعون بنى تهدد باستبدالٍ شرعيةٍ "النظام السوري" لتكون عوامل ابتزاز له ولحلفائه لا أكثر، في حين هم يحرصون إلى الآن على بقاءه ومنع انهياره.

وإذ كان السعي لفهم مبررات هذا التوجه الأمريكي شاغلاً دائماً للاعبين، والمحللين السياسيين، فربما التركيز على النتائج بوصفها جزءاً من حزمة الأهداف الأمريكية يساعد في ذلك، وفي تفسير مسار السياسة الأمريكية حيال الصراع في سوريا. ومن هذه النتائج على الصعيد الإقليمي، والدولي، عودة دول المنطقة، والدول صاحبة المصالح فيها، إلى منازعاتهم بعد أن كانوا تحت ضغط المغامرات العسكرية لإدارة الرئيس السابق جورج بوش، قد نحواً خلافاتهم جانباً، وصنعوا تحالفاتٍ صارت عبئاً على المصالح الأمريكية، وتهدد مكانتها بما هي الدولة العظمى الوحيدة. فبين الأوضاع التي كانت إبان الورطة الأمريكية في العراق، وأفغانستان، وتلك التي تسود الآن بون شاسع. بين أن تتخبط الولايات المتحدة في المستقبلين العراقي، والأفغاني، في وقت تنشأ فيه تحالفات إقليمية هنا وهناك على أرضية العداة لها، ويعيش حلفاؤها التقليديون نعيم العلاقات الودية مع أعدائها (العلاقات التركية الإيرانية، والروسية، في تلك الفترة خير مثال)، وبين أن تتصارع تلك الدول، بما فيها التي في تحالفٍ واحدٍ، بون شاسع.

ثم إنّ المزج للولايات المتحدة في "النظام السوري" صار أثراً بعد عين، وهو يفسر أن تميل الإدارة الأمريكية للاستثمار بما تبقى منه، طالما أنّ ذلك سيمنع من فرص تشكل طرفٍ منتصرٍ بيني سوريا بما يتناسب معه ومع داعمه الإقليمي. الأمر الذي تجسّد عبر مسيرة حرص الإدارة الأمريكية على تشجيع الجميع، ومنع انتصار أيٍّ منهم في آن.

ونتيجة إعادة التوضع الأمريكي، كانت مصالح الدول، كما سبقت الإشارة، تتعارض بشدة؛ فالعلاقات المصلحية الإيرانية التركية التي كانت تنتعش على هامش الوجود الأمريكي المباشر، وتتغذى من العقوبات الأمريكية/ الغربية على إيران، تحولت اليوم إلى حربٍ بالوكالة في سوريا، وتهديداتٍ متبادلةٍ علنية. ولا يخفى الخطر الذي كانت تشعر به دول الخليج، ولاسيما السعودية، من انتصار أيٍّ منهما في سوريا، وأثر ذلك على دورها الإقليمي، لتعيش



سوريا، بأثر هذا الصراع، جمودَ الحلول حتى ربيع (2015) حين هددَ تقدّم "جيش الفتح" في إدلب وسهل الغاب بقلب الموازين، نظراً لاحتمال متابعته الزحف باتجاه الساحل، معقل سلطة الأسد، لتتدخل روسيا عسكرياً بشكل مباشر، وتغطّي ضعف سلاح الطيران لجيش سلطة الأسد. التدخل الذي أدى لفتح داعمي "المعارضة" قنوات الدعم العسكري نسبياً، وإعطاء الضوء الأخضر لأطراف مسلحة مرتبطة، على نحو ما، بالأمريكيين لاستخدام صواريخ "التاو" المضادة للدروع، وصولاً إلى إسقاط سلاح الجو التركي الطائرة الروسية.

وبوصول الاحتكاك بين الداعمين إلى مرحلة حرجية تهدد بالانتقال من الحرب بالوكالة إلى التصادم العسكري المباشر، وبعد أن أوضحت تركيا خطوطها الحمراء وتراجعت بشكل ملحوظ لتوضيب بيتها الداخلي، وفضلت الالتفات للعرض الأوربي بإعادة التفاوض على دخولها النادي الأوربي، والتركيز على علاقاتها مع الدول صاحبة المشكلات مع روسيا، ثم الانضواء في تحالف تقوده السعودية، دخلت الولايات المتحدة على الخط لتمنح روسيا فرصة استعادة ماء الوجه كدولة عظمى ذات مصالح وطموحات، وللاستفادة من نقطة الذروة التي بلغتها الأوضاع. وجاء تجاوب روسيا مع المبادرة الأمريكية، في الوقت الذي تعمل على تكريس وجودها العسكري في سوريا، وتدعم مقاتلي حزب العمال الكردستاني في تركيا وفي سوريا، ما أفضى إلى إصدار القرار (2254) عن مجلس الأمن، بهدف نقل عناصر من اتفاق جنيف إلى نطاق القرار الدولي.

في النتيجة، يوجد اليوم هيمنة روسية على قرار النظام السوري بغطاء دولي، واستعدادات إقليمية لجولة أخرى من الحرب يتخللها جولات استطلاعية لإمكانية إجراء تسوية، تعمل الأطراف الدولية على تثبيت مصالحها فيها على أنها قرار دولي.

### المشهد السوري

تجاوباً مع هذا المشهد الدولي الإقليمي المستجد، بدأت "المعارضات" السورية سعيها للتكيف. ذلك أنه مع تقدّم المملكة السعودية الصفوف عن جبهة أعداء "النظام السوري"، بعد إجرائها توافقات مع تركيا، انتقل مركز "المعارضة" إلى الرياض، وجاء انتخاب مقرّبين من الإمارات العربية المتحدة (رياض حجاب، رياض نعيان آغا) لقيادة هيئة المفاوضات التي انتخبها مؤتمر الرياض، كنوع من تطمينات سعودية للإمارات. ومع تقدّم روسيا صفوف حماة "النظام"، والتراجع النسبي لتأثير إيران، وإسقاط تركيا طائرة روسية، برزت أولوية الصراع الروسي مع تركيا؛ الأمر الذي أضعف أهمية إيجاد شركاء عرب لحزب العمال الكردستاني، وجناحه السوري (حزب الاتحاد الديمقراطي)، من وجهة نظر الروس، فتمّ الاكتفاء بشخص "هيثم مناع" لإنشاء مظلة سياسية باسم "مجلس سوريا الديمقراطية" للمجموعات العسكرية التابعة لحزب العمال الكردستاني للاستفادة منها في هذا الصراع.

مع ملاحظة أنّ السياسة الأمريكية، ومراهقاتها، أدت لبقاء تسمية "النظام السوري" بهذا الاسم، على الرغم من تراجع سلطته على الأرض لتصبح محصورة على نحو (20%) من سوريا، وعلى الرغم من تراجع أدوار

مؤسسات رهيئته، الدولة، وانتهاء أخرى (هل يمكن مثلاً الحديث عن وزارة نفط، ومثلها الكثير)، وتفكك الكثير من مكوناته أو انحصارها بتسمياتٍ دون مبنى، وكذلك استمرار وصف "المعارضة" بهذا الاسم، على الرغم من أنّ المؤثرين من بينها صاروا سلطاتٍ أمرٍ واقعٍ على مناطقٍ متفرقةٍ من سوريا.

### المؤتمرات

**مؤتمر الرياض**، الذي عُقد في العاصمة السعودية (9 ديسمبر/كانون الأول)، وضمّ طيفاً واسعاً من "المعارضة" السياسية السورية (104 شخصية سورية ممثلين عن قوىٍ وأحزابٍ سورية منها: الائتلاف الوطني، وهيئة التنسيق، والمجلس الوطني الكردي، وتيار بناء الدولة، وعدد من المستقلين)، والمسّلحة (نحو 18 فصيلاً عسكرياً بينها "أحرار الشام"، و"جيش الإسلام"، و"الجبهة الجنوبية"). كان البارز فيه انتقال مركز تحالف "المعارضة" الرسمية إلى الرياض، في المملكة العربية السعودية، لتكون الأخيرة ضامنة الاتفاقات بينهم بالنكافل مع تركيا، ويبدو أنّ استبعاد حزب الاتحاد الديمقراطي (الكردي)، المتحوّل إلى سلطة أمرٍ واقعٍ في بعض مناطق الشمال السوري، كان أحد الأثمان التي حصلت عليها تركيا مقابل هذا الانتقال.

ويُظهر هذا الانتقال المكانة التي أصبحت تحوزها السعودية في الصراع مع النفوذ الإيراني، وهو ما يُفسّر بعدم وجود اعتراضٍ أمريكيٍّ أو أوروبيٍّ، أو روسيٍّ، على دورٍ لها، فهو مهما تعاضم لا يمكن أن يحتوي سوريا، أي لكون دورها سيبقى في نهاية الأمر توافقياً مع الآخرين؛ ولاعتماد القيادة السعودية الجديدة سياسةً وسطيةً ما بين الدول الداعمة للإخوان (أبرزها: قطر، وتركيا) وتلك التي تعتبر الحرب عليهم مسألةً مصيريةً (أبرزها: الإمارات العربية المتحدة، ومصر)، ما يؤهلها لترعى تسوياتٍ ما بين الدول المهجوسة بالنفوذ الإيراني، بما يقتضيه ذلك من "ترويض" بعض فروع الإخوان المسلمين، والقوى السلفية المدعومة من السعودية.

وكما التحالف الراعي للمؤتمر يُبرز تلافياتٍ كانت حتى وقتٍ قريبٍ صعبة التصوّر، حيث وكلاءُ أطرافه المسلّحون كانوا يتصارعون على مناطق النفوذ، كذلك يُبرز لقاء أطرافٍ "معارضةٍ" سورية طبعت صراعاتها السياسية والإعلامية "المعارضة" السورية بطابعها طوال السنوات الخمس الماضية. وهو ما يؤشّر إلى تخفيض الأطراف المهيمنة في "المعارضة" سقف طموحاتها، ولاسيما الإخوان المسلمون وحلفاؤهم من القوى والمستقلين، وتراجع اعتقادهم -ولو إلى حين- بإمكانية الفوز بالسلطة وحدهم، وإلى توافق جميع المشاركين على "مبدأ اللامركزية الإدارية"<sup>[5]</sup>. في هذا الصدد يمكن عدّ تبوّء مقرّبين من الإمارات العربية المتحدة (رياض حجاب، ورياض نعيان آغا)، وقياديّ رئيس من هيئة التنسيق (صفوان عكاش)، المواقع الرئيسية في هيئة المفاوضات المنبثقة عن مؤتمر الرياض ضماناتٍ إضافيةٍ قدّمت للدول المشاركة في تحالف الداعمين، تدلّ على أنّ الإخوان المسلمين جاهزون للشراكة وتخلّصوا من فكرة الاستئثار.

**مؤتمر "سوريا الديمقراطية"**، الذي عُقد في مدينة المالكية في محافظة الحسكة شمال شرق سوريا (9 ديسمبر/كانون الأول)، ونظّمه حزب الاتحاد الديمقراطي (الواجهة السورية لحزب العمال الكردستاني التركي)،

شارك فيه ممثلون عن الحزب المذكور و"تيار قمح" برئاسة هيثم مناع، إلى جانب عددٍ من الأحزاب والتجمّعات السياسيّة، وممثلين عن "قوات سوريا الديمقراطيّة"، التحالف العسكريّ الذي يضمُّ الوحدات المقاتلة لحزب الاتحاد الديمقراطيّ وسلطة الحكم التابعة له "الإدارة الذاتية"، وحلفاء محددين. ومعلومٌ أنّ هذه القوات مدعومةٌ من روسيا، كما تتلقّى دعماً من الولايات المتحدة التي تنظر إلى المقاتلين الأكراد كشريكٍ أساسيٍّ في قتال تنظيم الدولة الإسلاميّة (داعش).

ويتعدّى الهدف من تزامنه مع مؤتمر الرياض التشويش عليه، أو سحب شرعيّة المجتمعين، إلى تأكيد منظميه على سلطة الأمر الواقع التي يحوزونها، وسعيهم إلى الخروج بمظلةٍ سياسيّةٍ لها تؤهّلهم لحضور التسويات المقبلة كطرفٍ يسعى لتكريس الحكم الذاتيّ للمناطق الواقعة تحت سلطته ولمناطقٍ أخرى يطمع بضمّها. وفعلاً انتهى المؤتمر إلى الإعلان عن تشكيل "مجلس سوريا الديمقراطيّة"، وانتخاب إلهام أحمد وهيثم مناع لرئاسته، ليتخلّى الأخير بذلك عن تأدية دور "المهاتما غاندي" في سوريا، ذلك أنّ المجلس المذكور هو غطاءٌ سياسيٌّ لجسمٍ عسكريٍّ، مارس كغيره من الميليشيات المنخرطة في الحرب السوريّة انتهاكاتٍ بحقّ المدنيين في مناطق سيطرته.

ويتلقّى القائمون على المؤتمر (حزب العمال الكردستانيّ عبر جناحه السوريّ)، والغطاء السياسيّ الذي نتج عنه (مجلس سوريا الديمقراطيّة)، دعماً روسياً صريحاً، وآخر أوروبياً وأمريكياً وإن كانا مشروطين. فهذا التشكيل الجديد يناسب روسيا لجهة عدائه لتركيا وتحالفه مع "النظام السوريّ"، وهو أيضاً يناسب بتطلّعاته المعلنة المقاربات الغربيّة لاحتمال الحلّ الفدراليّ في سوريا [6]، إذ تحدّث بيانه الختاميّ عن "نظامٍ سياسيٍّ تعدديٍّ لامركزيٍّ" دون أن يحدّد شكل هذه اللامركزيّة، إضافةً إلى موقف حزب الاتحاد الديمقراطيّ نفسه بشأن "سوريا اتّحادية" [7]. وهو الحلّ الذي تسعى الولايات المتّحدة للتوصّل إليه، وتترك الصراع على الأرض ليقنع الأطراف بحدوده الجغرافيّة والسياديّة. وممّا قد يساعد على بلورة حلٍّ كهذا، انسداد آفاق الحلول السياسيّة المطروحة وتنامي الميول الانفصاليّة، وحرص أصحابها على الإبقاء على الوضع الراهن من تقاسم مناطق السيطرة. هذه السلطات الفعليّة لها حضورٌ وازنٌ على الأرض، وسوريا اليوم تتوزّع فعلياً على مناطق نفوذٍ واضحة المعالم تسيطر عليها قوى أمر واقع متعدّدة، لكلٍّ منها رعاتها الإقليميون والدوليّون.

## القرار الدوليّ

كان قرار مجلس الأمن رقم (2254) تطوّراً سياسياً، من حيث إنّ الولايات المتّحدة استطاعت تكريس رؤيتها لصراعٍ مستمرٍّ في قرارٍ دوليٍّ. حيث إنّّه لا يذهب باتجاه "تسويةٍ نهائيّة" في الوقت الراهن، بل يعتمد إستراتيجيّة "الخطوات الصغيرة" لتكريس وقائع جديدة، ما يعني تركه باب الصراع المسلّح مفتوحاً.

من جهتها، لا تخفي إدارة أوباما رغبتها في تشجيع الدول المتضرّرة من روسيا على منازعتها في غير مكانٍ من العالم، وتعود لتطرح مسألة توسيع حلف الناتو لهذا الهدف، وكذلك تعمل بشأن الخلافات الإقليميّة العالقة بين دول المنطقة، بما يساهم في تخفيف حدّة الصراع في سوريا إلى الحدود المقبولة أميركياً. والملفات الدوليّة

والإقليمية العالقة عديدة، بدءاً من أوكرانيا، والقرم، وليس انتهاءً بالملف النووي الإيراني، واليمن. في هذا الإطار يمكن قراءة تزامن انطلاق "مبادرات السلام" في سويسرا بشأن اليمن والإعلان عن وقف إطلاق النار هناك [8]، مع لقاء "لافروف" و"كيري" في موسكو قبل أيام من إصدار قرار مجلس الأمن حول سوريا؛ فبالإضافة إلى الملف السوري، المحور الرئيس للمحادثات، تطرق "كيري" إلى الدور الروسي في المفاوضات النووية الإيرانية، وكذلك إلى الموضوع الأوكراني [9]. في السياق نفسه، لا عجب أن تراجع تركيا النسبي في سوريا أعقبه تصعيداً من قبلها ضد الروس عبر خالصتهم الأوكرانية، فقد أكد رئيس الوزراء التركي، أحمد داوود أوغلو، بأنه سيقوم بزيارة رسمية إلى أوكرانيا "التي يحتل الروس جزءاً من أراضيها"، مشدداً على أن "أنقرة ستقوم بتقديم الدعم السياسي، والاقتصادي، لأوكرانيا للحفاظ على وحدة الأراضي الأوكرانية" [10].

في ضوء ذلك كله، تعمل الولايات المتحدة على "إدارة الأزمات" مستفيدة من عدم تورطها عسكرياً، فتقوم بتبريد صاعق الانفجار كلما بدا أن الضغط عليه وصل إلى مرحلة حرجية، وتقدم عروضاً تضمن مصالحها، وتضع مصالح خصومها في تعارض مع بعضها، لتعود إلى جولة أخرى من توزيع أوراق اللعب.

## خاتمة

هكذا، يغدو من المشكوك به إمكانية التوصل في المدى المنظور إلى حل في سوريا، التي تحولت إلى ساحة صراع خلفية للأطراف الإقليمية والدولية. وطالما أنه لا صيغة توافقات دولية، وإقليمية، بعد، على العديد من الملفات المفتوحة، فستجد الأطراف في ساحة المعركة المتاحة فرصة لـ"الكباش"، وهو ما يغذي اتساع الهوة بين السوريين إلى درجة لم يعد من السهل ردمها.

على هذه الحقيقة يراهن المتطرفون على جانبي الصراع السوري، فكل منهما يستثمر في طول أمد الصراع، فبينما تراهن جبهة النصر على كسب جمهور منافسيها إلى صفها، هؤلاء الذين يدفعهم الإحباط إلى مزيد من التطرف، لازالت سلطة الأسد تراهن على اعتمادها في "الحرب على الإرهاب" الذي ساهمت في إطلاقه. ذلك أن القوى الإسلامية كما "النظام الأسدي" ليس لديها قدرة على التشارك، وهنا يكمن عجزها عن الحل السياسي بما هو خلق أرضية مشتركة وتقديم تنازلات متبادلة والاستعداد للتوافق بشأنها، فهي إما أن تفرض سلطتها بالكامل أو أن تستمر في القتال. علاوة على ذلك، فهذه الأطراف لا تمتلك القدرة على تقديم ما يطمح إليه الشعب السوري ولا حتى تلبية احتياجاته الراهنة، وبالتالي، لم تعد تستمد قيمتها سوى من استمرار الصراع على اعتبارها تقاتل "الطرف الآخر"، وحين توافق على وقف القتال ستجد ذاتها (بما فيها "النظام السوري") وقد فقدت مبرر وجودها واستمرارها.

لقد صار للحرب في سورية آلية ديمومة ذاتية ومجموعات مصالح متكاملة تغذيها [11]. وفي غياب قوى معارضة ديمقراطية مقاتلة، حيث ركز الطرفان على تصفية إمكانيتها، يصبح من المعقول جداً توقع أن يكون التطرف هو الراجح الوحيد في ظل استمرار الكارثة السورية.

\*\*\*

[1] - يمكن العودة إلى "سوريا وإيران في ظروف إعادة التموضع الأمريكي"، يوسف فخر الدين، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية.

[2] - المدن، مقتل ضباط إيرانيين مع القطار بعز فرضية الاختراق الروسي

[3] - الشرق الأوسط: تحالف إسلامي من 34 دولة لمحاربة الإرهاب قيادته في الرياض

[4] - العربي الجديد، حرب "الكرديستاني" وتركيا تكتيكات جديدة لحرب غالب ومغلوب

[5] - البيان الختامي لمؤتمر الرياض، السفير اللبنانية.

[6] - للاطلاع على المقاربة الأمريكية، والفرنسية، الرسميين للموضوع يمكن مراجعة: فرانس 24، مدير الاستخبارات الفرنسية: "العراق وسوريا لن تستعيدا حدودهما السابقة أبداً".

[7] - سيريا نيوز: مؤتمر المالكية يشكّل مجلساً سياسياً لقوات سوريا الديمقراطية

[8] - - العربية، بدء محادثات السلام حول اليمن في سويسرا

[9] - - روسيا اليوم، لأفروف: اتفقنا على عقد مؤتمر جديد حول سوريا في نيويورك

[10] - - العربي الجديد، الأزمة الروسية التركية داوود أوغلو يلعب بالورقة الأوكرانية

[11] - يمكن العودة إلى "في تعقيدات الوضع السوري"، يوسف فخر الدين، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية.

## تمّ إنجاز أعمال الورشة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المساهمات المكتوبة حول الوضع السياسي السوري والمفاوضات.

القسم الثاني: نقاش مفتوح حول التطورات الحاصلة بالملف السوري سياسياً، وتوقعات المفاوضات.

القسم الثالث: نقاش مفتوح حول مشاركة المرأة سياسياً، ودور المجتمع المدني.

## ملاحظةٍ لا بدّ منها:

المساهمات المكتوبة سُلمت لمنسقة الورشة قبل مفاوضات جنيف (3)، التي امتدّت من (30 كانون الثاني) وحتى (4 شباط)، بينما حلقة الحوار عقدت في (18 شباط 2016). وبينما كانت الأوراق المكتوبة عبارة عن توقّعاتٍ مسبقة، كانت حلقة الحوار لنقاش الأوراق في ضوء التطورات اللاحقة، وتوقّف المفاوضات، وقبل الإعلان عن التوصل إلى الهدنة.

## أوراق المشاركات

## آفاق الحلّ السياسيّ في سوريا والمعوقات

### "لينا وفائي"

حان الموعد المحدد لبدء المفاوضات السورية في "جنيف" الذي حدّته الأمم المتحدة والأطراف الدوليّة، التي لم تتفق بعد ولم تحلّ العقد التي تواجه انعقاده حتى الآن، ممّا دفع "ديمستورا" المبعوث الدوليّ إلى تأجيل الموعد، واعداءً أن يكون التأجيل لأيام فقط، وكذا وعدت الإدارة الأمريكيّة متمثلةً بوزير خارجيتها "كيري".

خلال كتابة هذه المداخلة، من المتوقّع أن يعلن السيد "ديمستورا" الموعد الجديد المرتقب للمحادثات، بعد حركة دبلوماسيّة مكويّة جرت في الأيام الماضية لتذليل العقبات، وأهمّها تشكيل وفد المعارضة، إذ تمّ تشكيل وفد في اجتماع الرياض وبرعاية سعوديّة بعد تشكيل هيئة عليا للمفاوضات، ولكنّ الوفد لم يحظّ على الرضى الروسيّ، وروسيا تشكّل الآن لاعباً رئيساً في الحالة السوريّة، ولاسيّما بعد التدخّل العسكريّ الأخير لها والذي قلب موازين القوى على الأرض لصالح نظام الأسد؛ فروسيا تطالب بتغيير الوفد ولاسيّما رئيسه (أسعد الزعبي) وكبير المفاوضين (محمد علوش) واستبدالهم بأخرين سياسيين وإضافة ممثلين عن "مجلس سوريا الديمقراطيّة" والـ (PYD) إليه، ويبدو أنّ أمريكا تتناغم مع روسيا فيما تذهب إليه، فلقاء "كيري" الأخير بالهيئة العليا للمفاوضات يؤكّد ذلك.

جاء تشكيل الوفد من قبل الهيئة العليا للمفاوضات متشدداً جداً، ويوحى بموقف متشدّد من المفاوضات ومن كلّ الضغوط الدوليّة، ممّا أتاح للكثيرين تسميته (وفد الجكارّة)، فهل ابغت الهيئة العليا للمفاوضات بهذا التشكيل التأكيد على موقفها الثابت من الحلّ السياسيّ الذي ترتضيه، أم إنّها رفعت به سقفها تحضراً لضغوطاتٍ شديدة تتوقّعها خلال المفاوضات وفترة التحضير لها؟

لقاء "كيري" الأخير مع الهيئة العليا للمفاوضات في الرياض كان في محاولة من الإدارة الأمريكيّة للضغط عليها للقبول بالحلّ الروسيّ والمتمثّل في حكومة وحدة وطنيّة، وليس حكومةً انتقاليّةً كاملة الصلاحيّات مع انتخاباتٍ قادمة قد لا يُستثنى منها الأسد، مع التهديد بقطع الدعم إن لم توافق على المفاوضات، دون وعدٍ بديلٍ بالدعم إن ذهبت إلى المفاوضات، ولكن هذه المفاوضات فشلت، فما رشّح إعلامياً من اللقاء يؤكّد تناغم الإدارة الأمريكيّة مع الحلّ الروسيّ المنشود، ولكن هل تقبل المعارضة ومن خلفها الدول الإقليمية الداعمة لها بهذا الحلّ؟

إنّ الحرب الدائرة في سوريا الآن والتي جاءت بعد أن واجه النظام الثورة بالعنف العاري والشديد، لم تعد حرباً سوريّةً بين أطرافٍ سوريّةٍ متصارعة، بل هي حربٌ إقليميّةٌ ودوليّةٌ غير متوازنة. فداعمو النظام السوريّ يدخلون الحرب الدائرة بجسدهم العسكريّ؛ إما بسلاح الطيران عبر الدعم الجويّ والقصف كما هو الحال الروسيّ أو على الأرض (حزب الله وإيران وروسيا أخيراً)، بينما داعمو المعارضة ما زالوا يدعمون بشكلٍ خجلٍ لوجستياً بالسلاح أو المعدّات غير القتاليّة أو بالسياسة، وذلك للعديد من الأسباب التي تتعلّق بمصالح هذه الدول وخلافها فيما بينها



على الحلّ في سوريا وعلى دعم أطرافٍ مختلفةٍ من المعارضة السوريّة أو من القوّات غير الحكوميّة في سوريا؛ فالأمريكان على سبيل المثال يدعمون ويتحالفون مع قوّات "سوريا الديمقراطيّة" والتي تتألف بأغليبتها من (PYD) في حربها مع "داعش" ومع الآخرين أيضاً بما فيه الجيش الحرّ، بينما تقف تركيا في مواجهة هذه القوات مخافة ازدياد النفوذ الكرديّ على حدودها، ممّا يشكّل خطراً عليها ويتعارض مع مصالحها الوطنيّة والإقليميّة. ممّا سبق نرى أنّ الحلّ السياسيّ السوريّ هو ليس حلاً سورياً خالصاً، بل هو اتفاقٌ دوليّ على حلّ الخلافات الإقليميّة والدوليّة في ما بينها.

إنّ احتمالات الحلّ السوريّ القادم هي كما يلي:

1- الاحتمال الأول: أن تستطيع روسيا، بتغطيةٍ أمريكيّةٍ، الفرض على الدول الإقليميّة ومن عبرها على المعارضة القبول بالحلّ الروسيّ الإيراني المطروح من حكومة وحدةٍ وطنيّةٍ وانتخاباتٍ قادمةٍ لا يُستثنى منها الأسد، وعندها لن يكون الحلّ حلاً للحرب القائمة على الأرض، لأنّه يمنع الدعم كاملاً (الدوليّ والإقليمي) عن المعارضة المعتدلة بما فيها الإسلاميّة، سيزيد من التطرّف وسيقوّي نفوذه في سوريا والمنطقة برمّتها، وللتطرّف قنوّاتٌ للدعم غير حكوميّةٍ لا يمكن وقفها أو حتى ضبطها، وهكذا سنرى تنامياً لداعش والنصرة وكلّ القوّات المتطرّفة التي لا تعتمد بدعمها على الدول الإقليميّة مباشرةً، وإنّما تحصل على الدعم الشعبيّ غير الحكوميّ.

2- الاحتمال الثاني: أن تفشل روسيا وأمريكا بإقناع هذه الدول الداعمة بقبول حلّها السياسيّ المطروح، وهذا ممّا يدفع هذه الدول لاتّخاذ إجراءاتٍ على الأرض تردّ بموجبها والتي قد تكون بأحد طريقتين:

أ- زيادة الدعم اللوجستيّ والتسليح لقوّات المعارضة المسلّحة، وعلى رأسها الإسلاميّة المدعومة من هذه الدول كجيش الإسلام وأحرار الشام وغيرها، ممّا ينبئ بحربٍ مديدةٍ وطويلةٍ في سوريا.

ب - التّدخّل العسكريّ المباشر من هذه الدول، وتنشيط قوات التحالف الإسلاميّ التي أعلنت عنها السعودية منذ فترةٍ، وهذا ما تناولته الصحف في اليومين الماضيين بشكلٍ مقصودٍ لتلّوّح به في مواجهة فرض حلّ لا يناسب المصالح الإقليميّة لهذه الدول.

ونتيجةً لما ورد ذكره، أرى (وإن كنت مع أيّ حلّ ينهي المقتلة الدائرة في سوريا وينهي مأساة السوريين) أن لا حلّ سياسي قريب للحرب الدائرة في سوريا، وأنّ كلّ السيناريوهات المحتملة تنبئ باستمرار حربٍ طويلة الأمد في سوريا للأسف. ولكن في ظلّ هذه الرؤية ما زال على المعارضة السوريّة أن توجد حلولاً إبداعيةً لكلّ الضغوطات التي تتعرّض لها، فتوكّد من جهتها جاهزيّتها للحلّ السياسيّ وبحثها عنه لوقف نزيف الدم السوريّ، وفي الوقت نفسه توكّد على أن لا حلّ إلا بانتهاء حكم الأسد وإنشاء حكومةٍ انتقاليّةٍ كاملة الصلاحيات تفضي إلى تغييرٍ في الدستور وإنهاء الاستبداد وإقامة حكمٍ يسمح بتداول السلطة عبر صندوق الاقتراع وإنشاء حكمٍ ديمقراطيّ مدنيّ في سوريا، حكمٍ يعترف بحقوق المواطنة كاملةً لكلّ السوريين، بغضّ النظر عن انتماءاتهم الإثنيّة والعرقية والطائفية

## سباق المفاوضات وآمال السوريين

### "صبيحة خليل"

على مدار خمس سنواتٍ من عمر الثورة السورية، لم تياس الدول الإقليمية ولا المجتمع الدولي من التدخل في شؤون المعارضة السورية؛ فرض أجنداث وإملاءاتٍ وحتى إقصاء شخصياتٍ أو كتلٍ على حدٍ سواء، وهذا ما ظهر جلياً في مؤتمر الرياض؛ حيث إنَّ جسماً جديداً قد خرج من عباءة المملكة العربية السعودية، وبنوي في القريب العاجل نقلَ مضاربه من إسطنبول والمكوث في الرياض إلى حينٍ ما، حيث الراهن السوري محفوفٌ كلَّ يومٍ بالمفاجآت العسكرية التي تقلب طاولات أجنداث الداعمين والخصوم بين كلِّ ليلةٍ وضحاها، وما حدث مؤخراً في الرياض هو ببساطةٍ عمليةٍ استلامٍ وتسليمٍ بين العربية السعودية والجمهورية التركية التي سلّمت دقّة القيادة للحليف العربيّ ليستلم تركة المعارضة ليست المتناقضة فيما بينها فقط، بل المتحاربة أحياناً في أماكنٍ أخرى على الأرض.

لا يفوتنا أنّ السعودية كلاعبٍ قويٍّ سبق وأن تركت بصمتها الخليجية على بعض أطراف المعارضة، أمّا اليوم فهي تجمعها بكلِّ تناقضاتها ومشاربها على أمل أن تصبح بديلاً حقيقياً لمواجهة المستجدات، ولاسيما بعد التدخل الروسي واستماتة إيران في الدفاع عن منظومة النظام السوري. والتشكيلة الجديدة هي محاولةٌ جادةٌ لنسف كلِّ التشكيلات التي تمَّ استهلاكها وإنهاكها خلال صيرورة سنوات الحرب الماضية. لا بل إنَّ بعض هذه المعارضات أصيبت بحالة فشلٍ، وباتت هي ذات نفسها تبحث عن مخارج، كالاتلاف السوريّ لقوى الثورة والمعارضة الذي اعترفت به أكثر من مئة دولةٍ حول العالم كتمثّلٍ شرعيٍّ للشعب السوريّ، بات هو الآخر في حيرةٍ من أمره. الكلُّ كان بحاجةٍ لهذه النقلة ليكسر رتابة اللعبة، فالحرب التي كلفت ألوف الضحايا وملايين اللاجئين تطحن بلا جدوى.

وقد يكون انتخاب "رياض حجاب" و"رياض نعلان آغا" لزعامة وفد المعارضة للمفاوضات المرتقبة، بعد اتّفاقٍ روسيّ أميركيٍّ غامض، وهما (أي حجاب ونعلان آغا) بالأصل أجزاءً منشقةً عن منظومة النظام من أجل خلق الرغبة لدى دولٍ مثل الإمارات ومصر، أو لفتح شهية الروس والصين. هذه الواجهة الجديدة هي مقدّمةٌ جادةٌ، وربما ذكيةٌ من العربية السعودية لرمي الكرة في ملعب الخصوم، للتخلّص من إرثٍ أخلاقيٍّ ثقيلٍ إزاء المقتلة السورية بإنتاج فعلٍ ما جاداً. وهذا ما يبرّر مشاركة أطرافٍ من المعارضة لم تكن على وفاقٍ أصلاً مع العربية السعودية مثل "تيار بناء الدولة"، ولعلّ هذا ما يفسّر سعي بعض قوى المعارضة التي لعبت في المنطقة الرمادية ما بين النظام والمعارضة على إيجاد موطئ قدمٍ لها في التشكيلة الجديدة، مثل "حزب الاتحاد الديمقراطي".

إذاً لم تكن مصادفةً اختيار حجاب ونعلان، لجهة فهمهما آليات عمل النظام، ويعرفان الكثير من نقاط ضعفه وقوته، لذا كان لا بدّ من تغيير واجهة العرض، وربما الأكثر قدرةً على فهم مصالح الدول، الخصوم والأعداء

ضمن السياق السوريّ. وقد يكونا الأكثر قدرةً وبرغماتيةً على فهم مصالحها وضمانها، رغم اعتراض بعضهم على تاريخهما الطويل ضمن هرم السلطة.

ويبقى السؤال، ما المطلوب من المعارضة الجديدة (تلك التي تشكّلت مؤخراً في الرياض).

لن أجزم أن الوقوف على مسافةٍ واحدةٍ ما بين النظام كآلة حربٍ، والمعارضة المسلّحة المتهمة بالتطرّف والسلفيّة الجهاديّة هو المطلوب، ذلك ولردّ تهمة التطرّف والإرهاب عن المعارضة أولاً، تلك اللعبة التي أجادها النظام. إذن ثمة تهمة تكون المعارضة قد أسقطتها باختيار حجاب\_نعسان آغا، الأمر الذي قد يفتح شهية الروس المتمسكين بالنظام الحامي لمصالحهم. رغم هذا يبقى الطلب الصعب الحفاظ على مصالح الدول المتناقضة (روسيا وإيران والخليج وأمريكا وتركيا)، هذه الدول التي ظهرت تناقضات مصالحها منذ اليوم الأول من انطلاق الثورة السوريّة، وازدادت حدّة في الآونة الأخيرة بعد حدوث مناوشاتٍ عسكريّةٍ بين روسيا وتركيا.

وبالعودة إلى القرار الأممي الصادر مؤخراً عن مجلس الأمن رقم (2254)، الذي يقضي بوقف الأعمال المسلّحة قبل العودة السريعة إلى طاولة المفاوضات، فلم يشرّ بحرفٍ واحدٍ إلى مصير الضربات الروسيّة أو قوّات التحالف وتوضيح آليات التنسيق فيما بينها، ولاسيّما أنّ معظم الأهداف الروسيّة هي للمعارضة المسلّحة المقبولة شعبياً، وكانت آخر نتائج غاراتها استهداف "زهرا ن علوش"، وهو أحد الموقعين على بيان مؤتمر الرياض رغم الجدل القائم حول علوش الذي قام بانتهاكاتٍ طالت نشطاء سلمييين، فهو من الذين قبلوا بالجلوس إلى طاولة المفاوضات. حقيقة الأمر أنّ تلك الغارة كانت موجّهةً لقصف مؤتمر الرياض نفسه، أو على الأقلّ لسحب ورقة قويّة من يد المعارضة، فجييش الإسلام الذي كان يقوده علوش يتجاوز تعداده الـ (25) ألف مقاتلٍ، واستهدافه جاء لتقوية النظام قبل دخول قاعات التفاوض. ومن المعروف أنّ من يمتلك الأرض يملك أوراق التفاوض، وجيوب المعارضة باتت شيئاً فشيئاً خاويةً منها، بعد تمّدّد داعش وجبهة النصرة وقوّات الحماية الكرديّة في مناطقٍ عديدةٍ وواسعة.

إذا كان ظاهر عملية التفاوض المعلن عنها اليوم هي (لا غالب ولا مغلوب) تلك القاعدة الذهبيّة والمعروفة في فنّ التفاوض وحلّ النزاعات، إلا أنّها قاعدة ذات خصوصيّة مبنية على السياقات المحمودة للمصالح العامّة، وهنا المقصود الشعب السوري بشرائه كافّة. إلا أنّها في الحالة السوريّة الراهنة شكّل من أشكال إعادة إنتاج النظام وتدويره بطريقةٍ جديدة، أو بترويح النسخة المعدّلة منه، وهذا يفسّر بجلاء ضربات روسيا المنتقاة ضدّ معارضي النظام لتسويق المنتج المعدّل.

رغم أنّ الخريطة العسكريّة السوريّة الحاليّة تقودنا إلى أنّ النظام بات قاب قوسين أو أدنى من السقوط، لكنّ الدعم الإيراني الروسيّ اللامحدود يجعله في أسوأ الأحوال أقوى من المعارضة التي تشكو تقوياً كثيرةً منذ البداية. من تلك التقوياً بعض ما يسمّى بمعارضة الداخل "الوطنية"، وما مؤتمراً معارضة الداخل، دمشق والجزيرة، اللذان عقدا بالتزامن مع مؤتمر الرياض إلا نماذج هدفها النيل من المعارضة وتمييع مفهومها وخط الأوراق، بالاستناد

إلى الدور الذي يؤدّيه هؤلاء المعارضون الموالون. وهذا يقودنا إلى أنّ النظام مازال يعمل بالعقلية ذاتها منذ سبعينيّات القرن الماضي حين شكّل الجبهة الوطنيّة التقدميّة. حيث يرى داخل كلّ معارضٍ خصماً إرهابياً، وهذا يحتمّ على العالم أجمع محاربتّه، وبدا الأمر جلياً أنّ معارضة الداخل كان هدفها الهجوم على معارضة الخارج ودعم الجيش السوريّ في حربه المزعومة ضدّ الإرهاب.

وتبقى عملية التفاوض المزمع عقدها مطلع العام ناقصةً، ما لم تفتح الباب أمام منظمات المجتمع المدنيّ، لتأخذ دورها في المفاوضات في رسم ملامح سوريا المنشودة، دولة مدنيّة وديمقراطيّة. فهذه المنظمات، ولاسيما النسويّة منها، قد تؤدّي دور الجسر الممتدّ بين احتياجات الناس وصنّاع القرار. بوجودهم سيصل صدى هذه الجموع واحتياجاتها إلى قاعة التفاوض. وهذه المنظمات وحدها القادرة على ترتيب الأولويّات أمام المفاوضين الأساسيين، وتوجيه البوصلة نحو الأهداف التي تمسّ الشريحة الواسعة من السوريّين التي يجب عدم تغييبها. ومن هنا تأتي أهميّة مشاركة ممثلي المنظمات المدنيّة في أيّ تفاوضٍ بشأن مستقبل سوريا. فالسوريّون لم يقدّموا كلّ هذه التضحيات في سبيل أن يكرّر النظام نفسه في قالبٍ جديدٍ أو أن يتمّ استلام وتسليم من دون تغييرٍ يشمل هياكل الدولة برمتها. ولعلّي كأبيّ سوريّ/ة ينتظر بارقة أملٍ لوقف شلال الدم، فيما لو أنّ القرار (2254) وضع في أولويّاته خلق مناطقٍ عازلةٍ لتكون مقدّمةً لحماية المدنيّين وتحييدهم عن كلّ أطراف الصراع.

\*\*\*

## مساهمة في ورشة عمل "العملية السياسية من وجهة نظر سياسيات سوريات"

### "نغم غادري"

بعد تعطيل مجلس الأمن لسنتين بحجة عدم توافق الدول، وتهديد روسيا الاتحادية باستخدام الفيتو، صدر القرار رقم (2254) قراراً باهتاً غير ملزم، فيه الكثير من التناقض في عددٍ من البنود، بما فيها توصيف طبيعة الأزمة، وتجاهل النقاط الخلافية الجوهرية بين الدول، والنقطة المحورية الأساسية، غير الخاضعة للتفاوض، وهي مصير الأسد ووجوب محاكمته. لقد ظهرت المهنية العالية في بنية القرار وألفاظه فقط في التلاعب على الألفاظ، فاتحة الباب على مصراعيه للتأويلات والتكهنات، ومن دون أي مرجعية للتفسير، وتجاهل كل ما يتعلّق بالعدالة الانتقالية، وكيفية محاسبة ومحاكمة المجرمين. ومعلوم لدى العالم كله أنّ العدالة الانتقالية هي أساس الوصول إلى عملية سياسية ناجحة ومستدامة.

تعددت مرجعيات القرار بطريقة هدامة، وافتقر إلى آليات تضمن تنفيذه، وقد ربط استمرار الوضع المتدهور بغياب الحلّ السياسي، دون الإشارة المباشرة إلى السبب الرئيسي لهذه الحالة.

لقد أشار القرار إلى أنّ العملية السياسية الجامعة، والتي تلبّي تطّعات الشعب السوري، تتمّ من خلال سبيلٍ منها؛ إنشاء هيئة حكم انتقالية جامعة ولكن دون إظهار ما هي السبل الأخرى. وهل يوجد سبيل آخر لتطبيق بيان جنيف الذي أيده القرار (2118) أمّا فيما يتعلّق باستمرارية المؤسسات الحكومية فجاءت هذه العبارة فضفاضة، ولم تشر صراحةً إلى مسؤولية المؤسسة الأمنية بارتكاب الفظائع والجرائم، في الوقت الذي يجب فيه معرض صور شهداء الثورة السورية في فروع الأمن عواصم العالم، وسؤالنا عن جدوى مطالبة الشعب السوري بالحفاظ على استمرارية هذه المؤسسة التي مارست كلّ صنوف الابتزاز والقتل والاعتقال التعسفي والتصفية بحقّ أبنائه على مدى خمسة عقود. ولم يكن من المجدي الإحاطة باجتماعات موسكو والقاهرة، لأنّ اجتماع الرياض الذي تمت الإشارة إليه على وجه الخصوص ضمّ كلّ أطراف المعارضة السورية، ما عدا المعارضات التي صنعها النظام وحلفاؤه.

يسلمّ القرار في الفقرة الخامسة بالصلة الوثيقة بين وقف إطلاق النار، وانطلاق عملية سياسية، متجاهلاً مسؤولية مجلس الأمن عن حماية المدنيين. وطالب القرار بوقف الهجمات على المدنيين وحصارهم، والسماح فوراً للوكالات الإنسانية بالوصول السريع والمأمون، وفتح الممرات الإنسانية، وتجاهل الإشارة إلى عدم تنفيذ النظام للقرارات (2191-2165-2193) المتضمنة أصلاً هذه المطالبات. مع العلم أنّ القانون الدولي الإنساني، وقانون حقوق الإنسان يضمنان حماية المدنيين في أوقات الحروب، ويمنع استخدامهم كدروع بشرية، وحصارهم وتجويعهم، وهذا ما يمارسه النظام وحلفاؤه، وداعش. أمّا فيما يتعلّق بتحديد التنظيمات الإرهابية كان انتقائياً ومريباً، وإنّ يخصّ كلّ

التنظيمات المرتبطة بالقاعدة، تجاهل بشكلٍ ظالمٍ التنظيمات العابرة للحدود والتي استفدتها النظام والمصنّفة بالأساس إرهابيّة في عددٍ من الدول وأهمّها حزب الله والميليشيات العراقيّة.

لم ينظر القرار بعين الحقّ والمسؤوليّة في معاناة المدنيين الذين يعيشون في مناطق سيطرة هذه التنظيمات الإرهابيّة، وإنّما طالب بالفقرة الثامنة بالقضاء على الملاذ الآمن لتلك التنظيمات، وهذا ما سيفتح الباب مستقبلاً لاستهداف المدنيين. ومثالٌ على ذلك مدينة الرقة المحتلّة من قبل داعش، والتي يعاني أهلها الأمرين من ممارسات داعش والقصف العشوائي لقوّات التحالف دون تمييزٍ بين الإرهابيين والمدنيين.

ربما لم يكن الدافع وراء التطوّرات السياسيّة الأخيرة دافعاً إنسانياً أو أخلاقياً، وإنّما بسبب اقتراب انتهاء الولاية الرئاسيّة للرئيس الأميركي، وتطوّرات الملفّ النوويّ الإيراني، والوضع في فلسطين، وظاهرياً نتيجة ضغط ملفّ الإرهاب والهجرة، ومع ذلك فإنّ كلّ هذه التحركات السياسيّة والقرار الذي صدر، ما هي إلا زوبعةٌ في فنان، لأنّ روسيا الدولة دائمة العضويّة في مجلس الأمن تعطي الضمانه للأسد بتعطيل مجلس الأمن، وكلّ مؤسسات هيئة الأمم المتّحدة، ولاسيما محكمة العدل الدوليّة، وتقدّم الدعم العسكري لقواته من أجل تعديل ميزان القوى لصالحه. لم تعترف دول العالم قانونياً بأنّ شرعيّة النظام هي شرعيّة متنازعٌ عليها، رغم سيطرته على أجزاءٍ لا تتعدّى الـ 20% من التراب السوري، وفقدانه لأغلب المناطق الحدوديّة مع الدول المجاورة، وفقدانه لكلّ المعابر البريّة باستثناء المعابر مع لبنان. ومع ذلك مازالت سفارته تتحكّم بالمواطنين وتحرمهم من حقوقهم في الحصول على الوثائق التي يحتاجونها، ومازالت مذكرات الملاحقة القانونيّة الصادرة عنه تلاحق المعارضين في كلّ مطارات العالم. ربّما كان من الممكن أن يكون قرار مجلس الأمن الدوليّ ( 2254 ) خطوةً في الاتجاه الصحيح لو أنّه تضمّن آليات تنفيذٍ واضحة، وبدل أن تضغط الدول على النظام من أجل إلزامه بإطلاق سراح المعتقلين الأبرياء، وفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة، وتوقّف القصف الهجميّ بالبراميل المتفجّرة والصواريخ، وجدنا روسيا تستمرّ باستهداف فصائل الجيش الحرّ، والمراكز المدنيّة من مشافٍ ومدارسٍ وقوافلٍ إغاثيّة، وذلك من أجل إرغام الشعب السوريّ على القبول بما يطرح عليه من حلولٍ استسلاميّةٍ وتخليه عن ثوابت الثورة السوريّة.

إنّ الحلّ في سوريا يتطلّب إرادةً سوريّةً حقيقيّة، ومشروعاً سياسياً وطنياً، من أجل القضاء على الإرهاب في المنطقة والتمنّل ببشار الأسد ونظامه والميليشيات العابرة الحدود. أمّا الرهان على أن يجلس النظام على طاولة المفاوضات بشكلٍ جدّيّ في ظلّ الوضع الراهن فهو رهانٌ غير عاقل. هنالك استحقاقاتٌ لا يمكن التعاطي معها والبدء بمعالجة الآثار السلبية التي أوجدها الوضع الراهن إلا برحيل شخص بشار الأسد وزمرته ومحاکمتهم، وعندها يمكن أن تبدأ مسيرة إعادة الإعمار، بعيداً عن الأيديولوجيات القوميّة والحزبيّة والطائفية والتغيير الديموغرافي، وبعيداً عن الأحلام الشيطانيّة لنظام بشار الأسد ومرتزقته. نريد أن نبني سوريا الدولة المدنيّة، دولة المواطنة والقانون والمؤسسات، سوريا الجميلة الحرّة الكريمة التي حلم بها الشهداء.

\*\*\*

## في العملية التفاوضية

### هنادي زحلو

المؤشرات الدولية من قراراتٍ صادرةٍ عن مجلس الأمن، ومؤتمراتٍ ولقاءاتٍ للمعارضة السورية داخل سوريا أو خارجها، باتت تدفع للجزم أنّ هنالك إرادةً دوليةً لإنهاء الصراع في سوريا.

أدوات هذا الصراع: النظام والفصائل المسلحة وجبهة النصرة وداعش، باتت أكثر فأكثر ميليشياتٍ يحارب المرتزقة في صفوفها، وتلاقي دعماً دولياً، والجيش الحرّ وحده وجمهوره من الثوار في الداخل باتوا معزولين دون أيّ دعم، بل محاصرين على أكثر من صعيد.

ومع اختلاف درجة الحصار، فإنّ الشعب السوريّ كلّه وعلى اختلاف انتماءاته، سواء أكان معارضاً أم موالياً يعاني من الحصار، فالأسعار الجنونية باتت تحاصر السوريين داخل البلاد أينما حلّوا، بينما بات من هرب منهم خارج البلاد يواجه مصيراً مجهولاً رغم تمتّعه ببعض الأمان.

مصير البلاد المجهول بات يهدّد كلّ سوريّ في صحوه أو منامه. أسرّ تشدّت بين الداخل والخارج، وجراحٌ عصيةٌ على التضميد.

وبينما تتعلّق الأنفاس بوضع نهايةٍ لهذه المأساة، يقف السوريّون، بمختلف انتماءاتهم السياسيّة، عاجزين لأنّ "الآخرين" هم من يقرّرون هذا المصير.

من جهةٍ، بات النظامُ مرتهنّاً لإيران وروسيا، ومن جهةٍ أخرى تدعم قوىٌ معروفةٌ وغيرُ معروفةٍ جبهة النصرة وداعش، فيما تكبّد السوريّون الثمن الغالي لهذا الصراع، ولم تتوفّر لهم أبسط مقومات الإغاثة للصمود في وجه الإحصار الذي يجتاح بيوتهم.

انقسمت منظّمات المجتمع المدنيّ بين الإغاثة والإعلام، يناضل هذان الجناحان في البقاء على قيد الحياة وقد اجتمعت مصلحة النظام وداعش والنصرة على التضييق عليهم حتى الحدّ الأقصى.

في المستقبل المنظور يُقدّر لهذا الواقع أن يستمرّ وقتاً غير قليل، وإذا عدنا لنقطة البداية التي تقول إنّ ثمة إرادةً دوليةً لوضع حدّ لهذا الصراع، فإنّ الحلّ الذي سيفرض على السوريين يفترض أن يأتي على شكل فيدراليةٍ يبرم اتفاقها شكلاً طرفان؛ موالي ومعارضٍ لم يؤخذ رأي الشعب السوريّ في تمثيلهما.

\*\*\*

## جلسات النقاش والحوار



## المحور الأول

### نقاشٌ مفتوحٌ حول التطورات الحاصلة بالملف السوري سياسياً، وتوقعات المفاوضات

#### "خولة دنيا":

صديقاتي العزيزات، نلتقي اليوم لنتحدث حول الأوراق التي أرسلتموها، ويبدو أنّ تسارع الأحداث وما حصل في جنيف، وإيقاف المفاوضات، جعل بعض ما كتبتموه يبدو قديماً، إلا أننا نأمل أن يكون نقاش اليوم لتدارك ما فاتنا، وقراءة المستجدات، بالإضافة إلى مناقشة النقاط التي لم يتمّ التوسع فيها كتابةً، والمتعلقة بمشاركة المرأة سياسياً والمجتمع المدني.

\*\*\*

#### "لينا وفائي":

مساء الخير.. في البدء أريد القول، ولا أدري إن كان لحسن الحظّ أو لسوءه، إنّه من الجيد التأخر الذي حصل. ألاحظ أنّ الخلافات بسيطة بين الجميع، وأنّ كلّ واحدةٍ طرحت الموضوع من زاويتها، عملياً كلّ واحدةٍ منا سلّطت الضوء على نقطةٍ من الحدث. المهمّ ما حدث بعد ما كتبناه، كلّ هذه الأوراق كتبت قبل جنيف (3) وقبل القصف الروسيّ الشديد على ريف حلب وريف اللاذقية، وقبل الفشل الذريع في المفاوضات، وقبل أن تعلن السعودية نيّتها الدخول، وأيضاً قبل إعلانها الدخول في المشروع الإسلاميّ كجزءٍ من التحالف الدوليّ، وأيضاً قبل ما يحصل في شمال سوريا الآن بين الكرد والأتراك، وبين الكرد والجيش الحرّ، وبين الكرد والعرب بشكلٍ عامّ. والكرد المقصود بهم، ليس جميع الكرد، وإنما تحالفات الـ (PYD) و"قوات سوريا الديمقراطية".

لأنّه ليس لدي انتقادات كثيرة على ما كتب، ولأنّني قلت إنني أتفق بالرؤية مع أغلب ما كتب، سوف أنظر إلى ما حدث وأقرأ ذلك بعدما كتبنا ما كتبناه. الآن الصورة أكثر تعقيداً، ولكنها أكثر وضوحاً كذلك. مثلاً روسيا تقصف في الشمال السوريّ، والمجتمع الدوليّ لا يعلن موقفاً حتى الآن، أيضاً قد يكون هناك توافق أمريكيّ روسيّ، وإلى أيّ مدى يسير هذا التوافق، يجب أن نقرأ ما بين السطور لأننا لا نعرف عن هذا التوافق ما ينبغي. لذلك يجب أن نقرأ ذلك من تصريحات "كيري" مرتين وما اضطرّ للتراجع عنه في المرتين، مرّة في لقائه مع "رياض حجاب" في الرياض، ومرّة أخرى في لقائه مع نشطاء المجتمع المدنيّ في لندن. في المرتين كان "كيري" يحاول الضغط

باتجاه القبول بالحلّ الروسيّ، ممّا يشعّرنّا أنّه فعلاً لدى هذه الإدارة الأمريكيّة -مع أنّني قطعاً أعتقد أنّه ليس هناك توافقٌ أمريكيّ كبيرٌ في الإدارة، فهناك خلافاتٌ كبيرةٌ في الإدارة ولكن أصحاب القرار الأساسيين أي "كيري" و"أوباما"، هذا رأيهم، ألا وهو الانكفاء عن الدخول في الوضع السوريّ - وقليلًا فقليلًا يتركّون الموضوع لروسيا أكثر، فمن الواضح أنّ خيارات أوباما - كيري هي باتجاه عدم الانخراط في منطقة الشرق الأوسط مرّةً أخرى، وهو ما يتمّ تكريسه أكثر، وليس عندهم خطواتٌ واضحةٌ تدفع باتجاه رحيل الأسد، رغم تأكيدهم المستمرّ على وجوب رحيله.

الآن يتّضح أكثر أنّ هناك شكلاً من أشكال التوافق باتجاه أن يترك الأميركيان للروس مشكلة حلّ الوضع السوريّ، على الأقلّ عبر الصمت، إذا لم نقل عبر الموافقة المباشرة والصريحة. في ظلّ هذا الوضع يبقى التناقض الأساسي هو بين الحلّ الروسيّ وبين المصالح الإقليمية في المنطقة للسعودية وقطر وتركيا، هذا التناقض أكبر بكثير مع الأتراك، فليس هناك تناقضٌ تركيّ - روسيّ فقط، بل هناك تناقضٌ تركيّ - أمريكيّ واضحٌ أيضاً، ولاسيما فيما يخصّ موضوع الـ (PYD)، لكنّ هناك تناقضاً أقلّ نسبياً بين الأميركيان والسعوديين، وهناك تناقضٌ قطعاً بين السعودية من جهة والروس الذين يدعمون العدوّ الرئيس للسعوديين ألا وهو إيران، من جهةٍ أخرى. وبالتالي كيف سوف يتمّظهر الحلّ في ظلّ هذه التناقضات الواضحة؟ حتى الآن القوى الإقليمية والقوى الدوليّة تلعب معاً لعبة عضّ الأصابع، والشعب السوريّ هو من يقول الآخ.

لحدّ الآن، كلّ منهم يضغط باتجاه مصالحه أكثر، لكن مازال الضغط الروسيّ هو الأوضح والأعنف، لأنّه تدخّل سافرّ، حتى الآن يمكننا القول إنّ القوى الأخرى (الآن منذ يومين فقط بدأت تركيا بالتدخّل)، وهي مازالت تهدّد بالتدخّل وهي لم تتدخل بعد بشكلٍ واضح، لوحت السعودية في الفترة الأخيرة، وأعلنت جاهزيتها للتدخّل البريّ في ظلّ التحالف الدوليّ. وفي ظلّ التحالف الدوليّ يعني أن يكون هناك تغطيةً أمريكيّةً لهذا التدخّل، وحتى الآن لا يوجد شيءٌ واضحٌ بأنّ الأميركيان سوف يقبلون، رغم أنّهم أعلنوا رسمياً قبولهم بهذا الأمر، لكن لا يوجد خطواتٌ على الأرض بعد. بالمقابل تركيا ضاقت ذرعاً بشكلٍ أسرع وحاولت أن تواجه بشكلٍ شخصيّ الـ (PYD) عبر القصف. لم تتدخّل برياً، رغم ما اتّهمها به النظام السوريّ من أنّها تدخّلت برياً، لكنّها لم تدخل، وإنّما تواجه عبر القصف.

مجلس الأمن أدان القصف التركيّ ولم يدين القصف الروسيّ، هل لأنّ مجلس الأمن سلّم للأمريكان الذين سلموا للروس بدورهم؟ أم لأنّ مجلس الأمن مازال يتعامل مع النظام؟ وأنا برأيي هذا هو السبب، أنّه مازال يتعامل مع هذا النظام لأنّه لم يسقط، وبأنّه مازال شرعيّاً ويمثّل الدولة السوريّة، وبالتالي هو الذي طلب تدخّل الروس،

وبالتالي تدخل الروس قانونيًّا أكثر من تدخل الأتراك غير القانوني، وبالتالي مجلس الأمن يدين الحالة حسب قانونيتها وليس حسب إنسانيتها وليس حسب خدمتها للشعوب. برأيي السبب الثاني هو الأوضح.

بالنسبة للأيام القادمة، بتقديري لن يعقد (2/25)، ليست الظروف مواتيةً على الإطلاق لأن يعقد، وعندما علّق "ديمستورا" المفاوضات، علّقها لأنه لا يريد أن يفشل فشلاً ذريعاً، وإنما يريد أن يصل إلى نجاح ولو كان نسبياً ليقول إنه حقّق شيئاً على الأرض. حتى الآن ليس هناك شيء واضح بتحقيق هذا النجاح النسبي، على الرغم من أنه يوجد تقدّم بسيط حصل في مسألة إدخال المساعدات، فالحصار مازال قائماً ولكن التقدّم النسبي على صعيد إدخال المساعدات وقبول النظام بإدخالها بهذه الطريقة.

الأيام القادمة ستكون صعبة جداً على الشعب السوري، وستكون حبلية بكثير من التوقعات الممكنة. أنا شخصياً رغم أنّ الإعلان السعودي لم يعلن بشكل رسمي، ولكنّي أميل إلى أنّه سيكون هناك دخول بريّ سعودي - تركي، لأنّ تركيا لن تتخلّى ببساطة عن الساحة السوريّة، لأنّها إذا تخلّت فهذا يعني أنّها سلّمتها لإيران، وبالتالي إضعاف لدورها الإقليمي، وتقوية لدور إيران الإقليمي بشكل كبير جداً، وبالتالي برأيي سيكون هناك تدخل سعودي تركي لن يكون في مواجهة النظام مبدئياً ولكن سيكون بمواجهة الـ (PYD) و"داعش" وسيحقّق نفوذاً سعودياً - تركياً على الأرض، هذا سيخدم تثبيت المعارضة لنفسها على الأرض بشكل موضوعي سيخدم هذا الموضوع، ولاسيما إذا كان التدخل السعودي ليس مباشراً، وإنما عبر تدريب وإدخال معارضة سورية مخبّأة لهذه اللحظة، وهذا وارد، لأننا نلاحظ مثلاً خبراً عن دخول دعم المعارضة إلى إعزاز لمحاربة الـ (pyd) والذين أدخلتهم تركيا، والذين تحدّث عنهم البارحة المرصد السوري لحقوق الإنسان، معناها يوجد ما هو مخبّأ لهذه اللحظة وهو ما سيؤدّي دوراً. هل هذا سيؤدّي إلى حلّ المشكلة السوريّة؟ أعتقد أنّه من المبكر حلّ المشكلة السوريّة، حتى لو لم يؤدّ إلى تقسيم فعلي للبلد، سيؤدّي إلى تقسيم الأمر الواقع، يستمرّ لفترةٍ ريثما نصل إلى حلّ مشابهٍ لحلّ الطائف في لبنان، وهذا أحسن حلّ للأسف يمكن أن يصل إليه السوريون الآن. أعلم أنّي أتكلّم بصورة سوداويّة كثيراً، ولكن برأيي إذا أردنا ألاّ نكذب على أنفسنا ونكون موضوعيين يجب أن نرى الصورة بحقيقتها، وبحقيقتها أنّ ما سعيينا إليه في الخمس سنوات منذ بداية الثورة وفي السنين الأولى لن يتحقّق بهذه البساطة، وسنكون محظوظين إذا استطعنا تحقيق ما هو أقلّ ولو بشكلٍ نسبيّ يؤدّي إلى تداولٍ نسبيّ للسلطة. ولكن الآن مازال الطريق طويلاً، وإذا حصل تدخل بريّ وهذا محتمل أن يحصل، سيكون تقسيم الأمر الواقع للقوى المتحاربة وبعدها من الممكن أن يكون الحلّ السياسيّ المقبل.

## "صبيحة خليل":

أولاً، لديّ تعليقٌ صغيرٌ على ما كتبتّه، أنّني ظلّمت فيما كتبتّه، والسبب هو أنّني أوّل شخصٍ كتب. أريد القول إنّ موضوع حكومة الوحدة الوطنيّة التي يجري الحديث عنها لم يكن مطروحاً، ولكن أنا أقرأ من تشكيلة الوفد ومن استلام وتسليم المعارضة في الرياض، كنت أقرأ أنّ المجتمع الدوليّ يتّجه نحو تلميع النظام بصورةٍ ما. بعيداً عمّا كتبناه، أردنا أن نقرأ في المستقبل، ما كتبتّه "لينا" أنّفق معه في أشياء كثيرة، ولكن ما يجري على الأرض هو تكريسٌ للعداوات. حقيقةً، المجتمع الدوليّ مع الأسف الشديد من خلال إطلاق يد روسيا وحلفائها يرسم القوى وتكريسها على الأرض، هي ترسم نوعاً من أنواع العداوات بالدم، ولأحقاقٍ مستقبليّةٍ قد تقارب الصورة السوداويّة التي ختمت بها "لينا"، أنا أيضاً أحمل هذا الهاجس، فالنظام كان هذا هدفه منذ البدايات، في تقديم نفسه أنّه الحامي الأول للأقليات، استطاع نوعاً ما أن يكرّس هذا بصورةٍ شنيعةٍ لعداوات دم، يمكن أن يكون إرثاً ليس سهلاً للمستقبل، ما أريد قوله إنّ المجتمع الدوليّ وكلّ ما يتمّ تسريبه عن "كيري"، أعتقد أنّه صحيحٌ، فالترجع على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكيّة لم يكن تراجعاً بقدر ما كان نوعاً من أنواع إعادة الصياغة، وعكس وقال إنّ "كيري" لم يقل إنهم سيرفعون الدعم وإنّما عندما يكون النظام هو السبب في إفشال المفاوضات سوف يتمّ دعمكم، هذا ما أتذكره من حديثه لأنّني أعتقد أنّه حديثٌ مهمٌ، أي لم يتمّ التراجع عن كلام "كيري"، وإنّما كان أشبه بمعادلةٍ رياضيّة، هكذا تمّت ترجمة الكلام، والكلام الذي أشارت له "لينا" بخصوص ما قاله كيري في لندن للنشطاء أنّ الشهور الثلاثة القادمة ستكون صعبةً جدّاً، ولن يبقى هناك ما يمكن تسميته معارضة. أهمُّ من تصريحات كيري، مع الأسف، أمريكا من الآن ولسنةٍ ونصفٍ مجمّدةٍ بشكلٍ فعليّ، وأمريكا بفتحها لمسألة المفاوضات هي رمت كرة المسألة السوريّة عنها لتنتهي بالانتخابات الخاصّة بها، فأمريكا لم تعد تملك الوقت، وعندما كانت تمتلكه لم تكن تريد التداخل في الوضع السوريّ، ونحن لم نكن نستوعب حقيقة هذا الموضوع، كان على المعارضة والخطط الإبداعية التي تحدّثت عنها "لينا"، لم أر أنّها خرجت لحدّ الآن من عند المعارضة. التعويل على الموقف الأمريكيّ طال أمده كثيراً، وأتصوّر أنّه لا يمكن التعويل على تغييرٍ بالموقف الأمريكيّ. المرشّحون للرئاسة الأمريكيّة يقولون إنهم لا يريدون رؤية الحذاء الأمريكيّ على أيّ أرضٍ أجنبيّة ويقصدون العراق وسوريا، وفي الوقت نفسه أمريكا لا تعطي الفرصة حتى لحلفائها بأن تطلق يدهم، ولا تريد منهم أن يقلعوا شوكمهم بأيديهم. القرار الذي صدر عن مجلس الأمن كان بأنّ تركيا لا تقصف "قوات سوريا الديمقراطيّة" التي نعرف أنّها تتلقّى الدعم من أمريكا، وهذا الدعم يؤدّي إلى أنّ العلاقة بين ما تقوم به روسيا والمواقف الأمريكيّة هي علاقةٌ متعدّيةٌ تحتوي على

الرضا. فإذا كنا نحن نرى أنّ "قوات سوريا الديمقراطية" تعمل بنوعٍ من التناغم مع الضربات الروسية، فما معنى أنّ قوات سوريا الديمقراطية مدعومةً من أمريكا. يجب أن نعرف لأيّ مدى تمتّ المقايضة على القضية السورية بالنسبة لأمريكا وبالنسبة لروسيا. صحيحٌ لا توجد نعمةً سوريةً سوى الدم، لكن بالنسبة لهم فإنّ مصالحهم تقتضي ذلك، مصالح أمريكا لم تعد بتوقيف روسيا عند حدٍّ معيّن.

ما ذكرته "لينا" حول أنّه لن يكون هناك جنيف، أقول بل سيكون هناك جنيف. فهم يمتلكون البدائل، هناك المعارضة التي تشكّلت في الداخل، وهناك شخصياتٌ أخرى غير الشخصيات المعروفة، كنت قد تابعتها قبل فترةٍ لأعرف من هؤلاء الذين أقاموا مؤتمراً في دمشق، هؤلاء يفكّرون بدعم الجيش السوري، ويقصدون جيش النظام، في حملته على الإرهاب، وهؤلاء اسمهم معارضة بالنهاية. فروسيا لديها المعارضة الخاصة بها، ويمكن أن يفعلوا أيّ شيءٍ تحت مسمّى حكومة وحدةٍ وطنية، وأياً كان يمكن تسميته معارضة وينتمُ تسليمه منصباً ما.

صحيحٌ لن تكون المعارضة نفسها التي تشكّلت في الرياض، لكن هم فيما يقومون به على الأرض من مسح لهذه المعارضة التي نعرفها نحن كمعارضة، ما هو إلا لإيصال الممثلين الذين يريدونهم إلى جنيف، والاستمرار في جنيف بمن يحضر.

مع الأسف ما يحصل فاجأنا، وما ينتمُ الحديث عنه حول الثلاثة أشهر القادمة ومعاركها الطاحنة، أظنّ أنّ ما يتمّ هو تخريبٌ للمستقبل أكثر من كونه مجرد حراكٍ آنيّ. فالنظام وروسيا عندما يخربون العلاقة بين الكرد وجيرانهم العرب مثلاً سوف يؤدّي إلى أنّ سوريا لن تقدر على الالتئام على المدى المنظور.

إذا كنا سوف نتبع العرفين الدوليين أصحاب التصريحات اليومية، فإننا مع الأسف نرى أنّ المعارك تصبح أكثر شراسةً من الأول، ولا أدري كيف يمكن أن يصبح الوضع في حال تدخل الدرع الإسلاميّ.

مع الأسف نرى أنّ دولتين إسلاميتين من هذا الحلف موقعتان على بيان مجلس الأمن بكفّ يد تركيا، وهذا لا يبشر بالخير حول هذا الحلف.

شيءٌ آخرٌ يجب معرفته حول مصالح تركيا، فمصالح تركيا لا يتمّ تبريرها أخلاقياً لأنّ تركيا ليست فقط لديها مشكلة مع حزب العمال وال (PYD). فمشكلة تركيا تبدو مع جميع الأكراد، وهي عقدة تركيا التي لم تستطع تجاوزها. والعالم سرعان ما يكتشف هذا الشيء، وبالتالي يعيق أيّ دورٍ لها كراعٍ حياديٍّ لأيّ شيء.

## "نعم غادري":

مساء الخير.. أريد أن أقول أولاً نقطة سبق وذكرت "لينا" جزءاً منها، وهو أننا عندما كتبنا الورقة كان ذلك قبل أن يذهب الجميع إلى جنيف. من وجهة نظر كل واحد منا ما كتبته كان صحيحاً، ولكن أعتقد أن الشيء الذي نتوافق فيه جميعاً هو حقيقة أن الموضوع خرج من يد السوريين، فإما أننا أصبحنا نلتهي بالقشور، وإذا حاولنا أن نعمل على الجوهر، لا توجد إرادة دولية، فبعد أن "جلبنا الدب إلى كرمن" لا نستطيع إخراجه بسهولة. أعتقد أن الأساس هو تضارب مصالح الدول التي ترى كل منها مصلحتها في سوريا، وبناءً عليه نحن نعمل، وللأسف نعلم أن هذه الدول ليس لديها المصلحة نفسها. كلنا يعلم أن سوريا حالياً بحاجة إلى إعادة إعمارٍ بعشرات مليارات الدولارات، فأى دولة سوف تتكفل بذلك؟ ونحن نتحدث عن إعادة إعمارٍ على المدى الطويل، وليس لسنة أو سنتين، لكن بالتأكيد ليست روسيا وليست إيران، حتى لو بقي الأسد على تلة من الركام والخراب، فهو مستعد للبقاء، وبالتالي بالنسبة لنا تضارب هذه المصالح للأسف هو الذي أبقى الوضع لخمس سنوات، ولا نعرف إلى متى سيستمر أيضاً.

في ورقة "لينا" كانت قد كتبت حول زيادة الدعم اللوجستي، للأسف ليس هناك دعم لوجستي، اليوم رأينا بعض الدعم لبعض الفصائل العسكرية التي ذهبت للحرب في إزاز، وهي النقطة الوحيدة المتبقية بعد خسارة كل الريف، والتي تعتبر حساسة بالنسبة للأتراك، ونعلم لماذا يقومون بدعمها، وحول فكرة التدخل العسكري، لا أرى أن هناك تدخلاً عسكرياً، فالجميع بمن فيهم السعودية، الذين يتحدثون عن التدخل العسكري، يضيفون لها كلمة الإرهاب، المتمثل في داعش، فصحيح أننا نعتبر النظام جزءاً من الإرهاب، ولكن بالنسبة لهم يبدو أن وجهة نظرهم مختلفة عن وجهة نظرنا، ولا يعتبرون أن النظام إرهابي، بمعنى ليزيح السوريون بعضهم بعضاً، وليمت كذا مليون ليست مشكلة بالنسبة لهم، في النهاية من ينتصر هو من يحكم. من أجل ذلك، هذه الدول لا يمكن التعويل عليها عند الحديث عن دعم سعودي - تركي، ففي النهاية سيذهبون لمحاربة داعش، وبالتالي نحن ليس هذا هدفنا، فنحن نعرف يقيناً أنه عندما يسقط النظام، هناك أمور أخرى ستسقط تلقائياً ولو بعد فترة، فسقوط "داعش" لا يعني سقوط النظام، ولكن سقوط النظام بالتأكيد يعني سقوط "داعش" في مرحلة ثانية.

هناك فكرة مهمة كثيراً حول المفاوضات، فلقد سمعنا أن الهيئة العليا للمفاوضات صعّدت كثيراً، وهذا التصعيد له أسبابه منها؛ ضغط بعض الدول على بعض أفراد الهيئة العليا، ومنها حسب تفسيرات البعض، ولا أدري مدى مصداقيتها، أن "رياض حجاب" يحس أنه غير مقبول عند الشعب، وأيضاً عند المعارضة باعتبار أنه كان رئيس

وزراء عند النظام قبل انشاقه، وبالتالي مازال الناس يشكّون في صدقيّته، فهو بالاشعور عندما جاءت نصائح بالتصعيد قبل بها بسرعة، لأنّ هذا يعطي انطباعاً بأنّه لا علاقة له بالنظام، وأنّه معارضٌ وليس خائناً.. الخ. هذان الأمران جعلاه يصعد كثيراً، ولكن فجأة وجدناهم في جنيف، وليس فقط الوفد المفاوض، أيضاً الهيئة العليا كانت في جنيف كذلك، أي نحو (25) شخصاً من (32) شخصاً، وبعد ذلك جاء "رياض حجاب". ومثلما حصل أوّل مرّة، أرى أنّهم كذلك سيذهبون في نهاية الشهر إلى جنيف كإثبات حالة. ففي المرة السابقة كانوا يقولون: نحن لسنا ذاهبين كي نفاوض، وإنما لمقابلة "ديمستورا"، ولكن مجرد ذهابهم بالشكل الذي تمّ، كوفد برئاسة "الزعيبي"، هذا يعني أنّ الوفد ذاهبٌ للجلوس مع "ديمستورا"، وكلّنا يعرف أنّ هذه مفاوضات ومباحثات غير مباشرة، وبالتالي يكفي الجلوس مع الوسيط ألا وهو "ديمستورا"، وحينها أعلن عن البدء بالمفاوضات. بالتالي يوم (25) هم ذاهبون حتى لو تمّ تأجيل ذلك لعدّة أيام، ولكنهم ذاهبون. وسوف تتكرّر القصة الأولى نفسها، لأننا اليوم لدينا خلاف آخر أيضاً، بدأ بالطفو على السطح، وهو قرار وقف الأعمال العدائيّة. النظام سيدخلنا في متاهاتٍ كالعادة، ف"الجعفري" أكثر خبرةً ممّا بالتفاوض، ويرافقه خبراء في القانون الدولي، ويستند إلى نظامٍ صاحبٍ باعٍ طويلٍ في التلاعب السياسي، ومن حسن حظنا أنّ النظام مازال يوجّه هجومه على المبعوث الأممي، فوقت "الإبراهيمي" هذا ما حصل، والآن كذلك مع "ديمستورا"، فيقوم المبعوث الأممي بتأجيل المفاوضات لتاريخ آخر أو توقيفها مؤقتاً، وهذا من مصلحتنا لجهة كسب الوقت وترتيب أوراقنا لاتخاذ القرارات الأكثر صوابية.

الآن إذا أردنا أن نتحدّث بالتطوّرات والمستجدّات الجارية على الأرض، فوقف إطلاق النار هو قانونيٌّ ومحدّد، وفي الوقت نفسه يلزم الأمم المتّحدة والدول نفسها بأن يكون هناك ردٌّ فعلٍ تجاه من لا يلتزم، وهنا الخوف أنّ النظام لن يلتزم ولنسنا نحن من لن يلتزم. من أجل ذلك تمّ استخدام عبارة وقف الأعمال العدائيّة. ولكن لو نظرنا للمعنى الحقيقيّ لجملة وقف الأعمال العدائيّة، فهو ما كان يريده "ديمستورا" منذ الحديث عن هدنة حلب، والتي هي بالأساس مقترحٌ روسيٌّ تمّ تمريره عبر الفاتيكان في جنيف (2) في الـ (2014)، ووقتها كان الفاتيكان قد طلب وقف إطلاق النار في حلب. فروسيا وجدتها فرصة ومزّرت هذا للإبراهيمي، ولكن مرّرتها بطريقة الهدن هنا وهناك، تدريجياً تحصل حالة من الاستسلام من قبل المقاتلين ويتمّ إرسالهم إلى أماكنٍ وبؤرٍ معيّنة، كما حصل في حمص، اليوم مقاتلو حمص جزءٌ منهم في إدلب وجزءٌ آخر في حلب، والآن بعد الهجوم الأخير انتقل جزءٌ منهم إلى حلب المدينة وجزءٌ آخر عاد إلى إدلب. ولكن ما يخيف، وهو الأخطر أنّ يلتحق جزءٌ منهم بداعش كوسيلةٍ وحيدةٍ لحمل السلاح ومحاربة النظام.

وبالتالي جملة وقف الأعمال العدائية، والتي كان وراءها "كيري"، هي من أجل ألا يحصل أي التزام قانوني من قبل الأمم المتحدة ومجلس الأمن لاتخاذ موقف من أي خرق، ويتم حلها داخلياً ما بين الطرفين أي النظام والمعارضة. وحسب التعريف القانوني لها فإنه، إذا جهة اخترقت هذه الهدنة، يحق للطرف الآخر الرد، من غير الرجوع إلى الأمم المتحدة أو أي طرف آخر. وبالتالي عندما تحصل هدنة، ونحن نعلم أن النظام يطالب بإخراج المقاتلين من هذه المنطقة، وبالتالي لن يبقى أحد يقف بوجهه سوى المدنيين. والمدنيون لن يقفوا بوجهه عسكرياً، وبالتالي نحن نذهب إلى هدن صغيرة، وشيئاً فشيئاً نراها شملت كل سوريا، وبعد فترة سنجد روسيا قد طالبت بانتخابات، سوف يفوز بها الأسد مرةً أخرى.

أنا لست أؤكد على الصورة السوداوية التي وصفتها "لينا"، ولكن أردت أن نتحدث عن كيفية مواجهتها، وكيف نقول لا لسيرورتها.

وعليه أجد أن الأوراق التي قُدمت يجب في حالة نشرها أن يتم تحديثها، لأن المعطيات سريعة جداً، وتحتاج إلى تحديثات حسب المعطيات على الأرض والقرارات التي تصدر دولياً.

### "خولة دنيا"

شكراً "نغم"، أعتقد أن ندوة اليوم هي عبارة عن تحديث لكل ما كُتب سابقاً، وما استجد. بالعكس أحسست أن الأوراق التي قُدمت بالإضافة لما تمّ الحديث عنه اليوم، يعتبر أكثر عمقاً وترابطاً ومجارية لما كان وما تمّ حسب المعطيات الجديدة.

### "هنادي زحلوط":

أولاً أريد أن أشكرن على الأوراق وعلى هذه المشاركة، وأنا هنا لكي أسمع من الجميع. صحيح كما ذكرت "لينا" أن الأوراق فيها منحى واحد وقد يكون تشاؤمياً، فنحن لا نرى أن الجهد المتواصل منذ خمس سنوات سوف يثمر في هذه العملية السياسية، ولسنا نحس أن التمثيل كما يجب، أو في ظروف مناسبة لكي يحصل على أفضل النتائج الممكنة قياساً بالتضحيات المقدّمة خلال خمس سنوات.



أنا لا أتفق على أنّ النظام يسبقنا بالكثير، ولكن أكيد لديه خبرة أكثر ممّا في التعامل مع ظروفٍ مشابهة. مثلاً بالمقارنة مع القمع الذي استخدم في حماة (82) فعنده تجربة مع المجتمع الدولي، في كيفية أنّ المجتمع الدولي ينسى ويستمرّ بالتعامل مع نظامٍ قمع شعبه، وهذه المقارنة ليست بعيدة.

إذا قمنا بقراءة مواقف الدول الكبرى، نرى أنّ السياسة الأمريكية هي سياسة إدارة أزمة، ويمكن أن تساهم بشكلٍ مباشرٍ بتعويم بشار الأسد وإعطائه المزيد من الوقت للتعامل مع الأزمة. وهو، ليس كشخصٍ وإنما كنظامٍ، جيّد جداً في التعامل مع الأزمات مع الوقت، وخط الأوراق والاستفادة من الجميع.

لست مع أنّ الـ (PYD) وغيرهم هم أدوات بيد النظام، ولكنّه قادرٌ على جعل أيّ تصرفٍ يبدو في مصلحته. عموماً لا أميل كثيراً لإعطاء رؤية لما سوف يجري، لأنّه قد تكون هناك مفاجآت فعلاً. فنحن منذ سنةٍ لم نكن نتوقّع أن يكون هناك تدخلٌ روسيٌّ مباشرٌ وإنشاء قواعدٍ عسكريةٍ روسيةٍ في سوريا، ولكن هذا الشيء يحدث الآن. القرار بالمشاركة بالمؤتمر أو لا، أظنّ، يتمّ أخذه وفق المعطيات ووفق الضمانات التي يتمّ إعطاؤها ضمن الظروف الراهنة. فعلى الهيئة العليا للمفاوضات الحصول على أقصى التنازلات الممكنة من قبل النظام.

برأيي لحدّ هذه اللحظة، الناس على الأرض ليسوا معنيين كثيراً لأنّه لم يحصل شيءٌ على طاولة المفاوضات يجعلهم معنيين بطاولة المفاوضات، فهي عديمة الجدوى لحدّ الآن. وبرأيي إذا صنعت روسيا أم لم تصنع معارضةً على مزاجها ووقّعت اتفاقاً، وهذا الشيء قد يحتاج لأكثر من مؤتمر، من الممكن أنّ الروس يريدون أن يظهروا بهذه الصورة، كراعين لتوقيع تاريخيٍّ أنهى سنواتٍ طويلةً من الصراع في سوريا. إذا فعلوا ذلك، أعتقد أنّها ستكون فاتحةً جديدةً لانتكاساتٍ لروسيا وحلفائها في سوريا، في حال كان هذا الاتفاق لا ينسجم مع الوقائع على الأرض. وأعتقد أنّ هذا ممكنٌ جداً في حال وجود اتفاقٍ بهذه الصيغة.

طبعاً وجود اتفاقٍ يرضينا هو الاحتمال الأضعف، والمتوقّع وقتٌ طويلٌ من التفاوض ومن العملية السياسية وتضييع الوقت والأخذ والردّ، وبهذا الوقت سيكون هناك مناوشاتٌ، لا أستطيع القول، بصراعٍ بشكلٍ جديدٍ، تحديداً وفق إمكانيات فصائل الجيش الحرّ على الأرض، فهي مناوشاتٌ تسمح بها الدول الراعية لهذا الاتفاق، الدول التي تعتبر نفسها مع الثورة، والدول التي تدعم النظام، ستسمح ببعض الانتصارات ولكنّها لن تسمح أبداً بانتصارٍ حقيقيٍّ لطرفٍ على آخر. لأنّ أيّ انتصارٍ بأيّ اتجاهٍ لن يخدم المصالح الدولية، فانتصارُ الثورة في سوريا ليس مع مصالح السعودية، وليس مع مصالح تركيا. انتصار النظام أيضاً وهزيمة المجتمع في سوريا بشكلٍ فجّ كثيراً، أيضاً لا يصبّ في خدمة المصالح الدولية تماماً، ويضعها بإحراجٍ على الأقلّ أخلاقياً، وبالتالي سوف يبحثون عن تخريجةٍ لهذا الوضع.

كلّ الدلائل تشير إلى وجود قرارٍ بإنهاء الوضع، ولكن يوجد اختلافٌ على كيفية إخراجِه، أقصد إنهاء الصراع ليس في بضعة أشهر، ولكنّ إنهاءه بالاستمرار بالقول بالعملية السياسية في سوريا، وهذا جزءٌ من مسرحيةٍ طويلةٍ ضحاياها السوريون، سواء أكانوا عسكريين أم مدنيين مهجرين نازحين وضحايا الحرب الطويلة.

هناك برأيي إرادةٌ دوليةٌ في تعويم بشار الأسد، ما زالت قائمةً لحدّ هذه اللحظة، وبهذا الوقت أتصوّر يجب أن نكون جاهزين بكلّ لحظةٍ في حال أراد النظام أن يركّع المجتمع السوري، يجب أن تكون قوى الثورة السلمية جاهزةً لخطةٍ بديلةٍ للوقوف بوجهه، أكيد أدوات الصراع لن تبقى نفسها في الفترة المقبلة، وبرأيي هناك ضرورةٌ لإحياء كلّ أشكال الاعتراض السلمي في سوريا.

"خولة دنيا": شكراً لجميع الصديقات، سنأخذ استراحةً لربع ساعةٍ ثم نعود للحديث بالردود حول ما ناقشناه الآن، وسنتوسّع في مناقشة دور النساء والمجتمع المدني في الوضع الحالي والمستقبلي لسوريا.

## المحور الثاني

### حول دور النساء والمجتمع المدني

"لينا وفائي":

أريد التعليق أولاً على ما ذكرته "نغم"، أنا لم أقل أن الدعم اللوجستي تمّ تقديمه، وإنما قدمت الاحتمالات الواردة، ممّا توضح بعد فيينا، وسرّب للإعلام بعد جنيف، بالعكس قطع الدعم اللوجستي منذ فيينا من قبل الأمريكان من أجل الضغط على المعارضة للذهاب إلى جنيف، وبالتالي هو أحد الاحتمالات القائمة، لكن أريد أن أعود وأؤكد عندما وضعت الاحتمالات الثلاثة، قطعاً يوجد احتمالاً مازال قائماً وهو أن يقوم الروس بفرض شروطهم، ولكن هذا لن ينهي الصراع، والحديث لصبيحة ولهنادي، هذا لن يكون حلاً أبداً للوضع السوري، ومثلما ذكرت في ورقتي التطرف لا يحتاج إلى دعم صريح من الدول، التطرف يأتي دعمه من قنوات غير حكومية، وبالتالي لا توجد دولة تستطيع أن تقول أوقفوا هذا الدعم. ولاحظنا امتداد التطرف عندما توقّف الدعم في أيام جنيف (2) ممّا جعل الناس، كما تحدثت "نغم"، يذهبون باتجاه التطرف لأنهم بحاجةٍ للسلاح.

طرحت "نغم" فكرةً مهمةً، وأنا كنت أريد أن أتحدّث حولها، هي الفرق بين وقف الأعمال العدائية وبين وقف إطلاق النار، فالفرق كبيرٌ جداً يتعلّق بآليات المراقبة، وكذلك بآليات العقوبة لمن لا يُنفذ، فوقف الأعمال العدائية لا يحمل آليات مراقبة، ولا آليات عقوبة لمن لا ينفذ، ومن أجل ذلك، ولأن المجتمع الدولي لا يريد أن يأخذ دوره كاملاً في سوريا، ولا يريد أن يكون هناك مراقبة، ولا يريد استخدام الفصل السابع، فذهب إلى صيغة وقف الأعمال العدائية، ولم يذهب إلى صيغة وقف إطلاق النار. وفي الحقيقة هي صيغة مطّاطة ولا تؤدي إلى نتيجة. في ظلّ كلّ هذه الصورة السوداوية، سننتقل إلى النقطة التي طلبتها "خولة" حول دور النساء، ودور المجتمع المدني.

أنا بالتأكيد لست ضدّ أيّ دورٍ فعّالٍ للنساء ويجب أن يكون هناك حضورٌ للنساء. في ثورات التحرر العربية في الستينيات كانت النساء فاعلاتٍ جداً، ولكنهنّ لم يقطن الثمار، فعند جني الثمار كان هناك الرجال فقط. وبالتالي تراجع المرأة إلى الخلف. من أجل ذلك، ولأنّ المرأة كانت حاضرةً جداً في بداية الثورة، ومازالت حاضرةً حتى الآن، يجب أن تحضر في صيغة سوريا القادمة، وبالتالي يجب أن يكون لها دورٌ فاعلٌ وأساسي. لكن في ظلّ

هذا الدور يجب أن تبقى أعيننا بشكلٍ أساسيٍّ على أن يكون دور النساء ليس دوراً معيقاً وضاعطاً من أجل التنازلات وإنما هو دورٌ داعمٌ لمطالب الشعب السوري، وللحلِّ الحقيقي. ولذلك يجب ألا يسمح أن يكون دور النساء لدعم حلِّ يعوم الأسد وزمرته. وهذه المسألة الخطيرة التي يجب الانتباه لها.

وكذلك بالنسبة للمجتمع المدني ودوره في المفاوضات. ما يقوم به "ديمستورا" هو مسألةٌ مختلفةٌ كلياً، فديمستورا يحاول أن يستغلَّ المجتمع المدني والنساء والمنظمات النسوية بحيث تؤدي دوراً ضاعطاً على المعارضة للتنازل. ومعكم في أنّ المجتمع الدوليّ لحدّ الآن الخطر الأساسي بالنسبة له هو التطرّف، وهو يميل إلى حلِّ القضية آتياً، وبالتالي حلّها آتياً يعني تعويم الأسد وإطلاق يده لمحاربة التطرّف مع روسيا، متناسين أنّ هذا الحلّ الآتي سيكون حللاً خطيراً جداً في المستقبل، وهو ما جرّبه أمريكا في العراق مع "المالكي"، أطلقت يد المالكي بهدف إنهاء التطرّف، لكنّها عملياً قوّت التطرّف عندما أطلقت يده في العراق.

يبدو أن المجتمع الدوليّ لا يتعلّم من أخطائه، ويعيد الخطأ نفسه وتحديداً أمريكا بسكوتها عن روسيا باتجاه الوضع السوري. من هذا المنطلق "ديمستورا" يحاول استغلال المجتمع المدني والمنظمات النسوية في تمرير هذه الخطط. دور المعارضة الآن، وهو ما أظنّ أنّها بدأت تفعله بعد مؤتمر الرياض، وأتمنى أن تفعله بشكلٍ صادقٍ وليس تجميلياً. دور المعارضة أن تسحب البساط من يد "ديمستورا"، بإيجاد "جندرة" حقيقية في وفد المعارضة، وإيجاد صوتٍ حقيقيٍّ للمجتمع المدني، وهناك مجتمعٌ مدنيٌّ كبيرٌ جداً وداعمٌ للثورة، لإيجاد صوتٍ حقيقيٍّ للمجتمع المدنيّ داعمٍ للمعارضة والقول لديمستورا: إن كنت تريد مجتمعاً مدنياً حقيقياً، هاهو موجودٌ، وتريد نسوياتٍ حقيقياتٍ هاهنّ موجوداتٌ، وأن يكون هناك نسوياتٍ حقيقياتٍ، مع احترامي لزوجات الشهداء وزوجات المعتقلين لكنّ الهدف الآن ليس إظهار شكوى المرأة كمرأةٍ مظلومةٍ وإنما صوت المرأة التي تدافع عن حقّها، وبالتالي أن يأتوا بناشطاتٍ ونساءٍ يعرفن ما يردن. فكثيرٌ من الناشطات على الأرض حاضراتٌ وكنّ حاضراتٍ في الثورة وكنّ موجوداتٍ في المجتمع المدنيّ الداعم للثورة سواء في الإغاثة، "نساء داريا" على سبيل المثال وهناك كثيراتٌ مثلهن، أن يكنّ هنّ الممثلات لصوت النساء في المفاوضات.

أعتقد أن المفاوضات لن تجري في موعدها، ولكن تحت الضغوطات من الممكن أن تتحقّق، الصورة مازالت بالنسبة لي غير واضحة تماماً، ومازالت أميلُ إلى أن السعودية والدول الإقليمية مثل تركيا وقطر لن يستسلموا بهذه البساطة وسيبحثون عن طرقٍ للمحافظة على مصالحهم، وبالمقابل روسيا لا تقدّم تنازلاتٍ أبداً لتحقيق مصالحهم، وبالتالي مازال الوقت مبكراً جداً على حلِّ قريب.

## "صبيحة خليل":

أريد مخالفة "لينا" فيما قالتها حول الإرهاب، الإرهاب الذي يحاول العالم أن يسوق نفسه أنه ضده، أرى أن هناك مصانع حقيقية للإرهاب، فإذا نظرنا إلى ثورات الربيع العربي اليوم، نرى أنه قد تم تسليمها للإرهاب، أو تم تجبيرها إلى بؤر إرهابية من خلال تداخل المجتمع الدولي. وحتى على مستوى الدول الإقليمية التي قد تختلف معها أو نتفق، في مواقفها مع أو ضد الثورات، إذا نظرنا وتجرد إلى خلفية ذلك، سنرى أنهم ليسوا مع أن يكون هناك انتصار حقيقي لثورات تدعم مجتمعات حرة ديمقراطية فيها سيادة للقانون، مثلاً دولة مثل السعودية ليس من مصلحتها أن يكون هناك استقرار لبلد فيه ديمقراطية حقيقية وفيه سيادة لدولة المواطن ودولة القانون، هذه الدول أيضاً مستفيدة وليس فقط الولايات المتحدة وروسيا.

اليوم الجميع يريد محاربة الإرهاب، ولا أعتقد أن هذا الضغط على حاضنة الثورة الأساسية هو ما يزيد الإرهاب، هناك، مع الأسف، انحراف في هذه الثورات، أحياناً بسبب التمويل، أحياناً بحكم أن بعض الفصائل التي ظنت أنه أسبقية لها أن تعلن أسلمة هذه الثورات، قامت بسداجة وبغفوية بخدمة مشاريع "أرهابية" هذه الثورات، مصطلح "أرهابية" ليس مطروقا، لا أدري إن وفقت فيه أم لا، لكن اليوم من مصلحة المجتمع الدولي أن يسوق هذه الثورات على أنها حواضن للإرهاب. ويجب أن نعرف أنه ليس من المهم كثيراً لهم محاربة الإرهاب، وإنما ما يهمهم أكثر هو ألا يصل البلبل إلى ذقونهم. أما عن أن سوريا احترقت أو سوريا انذبت، لا أعتقد لحد الآن ومن قراءة لما جرى في خمس سنوات، أنهم مهتمون كثيراً إذا الشعب السوري تمزق بفعل الإرهاب.

اليوم كل ما حصل في مؤتمر "ميونخ" هو كيفية التخفيف من ضغط اللاجئين، وخوفهم من ضغط اللاجئين هو خوفهم على مصالحهم، وبالتالي هذا وراء الخوف من الإرهاب، فعندما نقول لهم أنتم تدعمون دولاً استبدادية، وأن الاستبداد هو المصنع للإرهاب، هل يعني هذا أننا على غلط، أم يعني أنهم لا يريدون الاعتراف بالحقيقة، أم أنهم قفزوا فوق هذه القضية؟

هناك إذن فجوة بين رؤيتنا للإرهاب وطريقة تصنيعه، وبين ما يحب الغرب أن يراه، ومصالح الدول الإقليمية التي تقتضي ألا يكون هناك دول ديمقراطية بجوارها. فالقضية أكثر تعقيداً من مجرد أنهم لا يريدون إرهاباً، فالظاهر مختلف عن الباطن.

بخصوص قضية إدماج المرأة ومشاركتها، نجد أنّ المرأة تمّ تحييدها. أرى أنّ المعارضة اليوم حاولت نوعاً ما، لا أدري إن كان إجراءً سريعاً أم بطيئاً، ولكن ما سمعته أنّه لم يبقَ أحدٌ إلا وكان في جنيف، بمعنى صار هناك نوعٌ من فوضى المشاركات في جنيف. فبغضّ النظر عن أنّنا ندعم وجود المرأة على طاولة المفاوضات، فعلياً ما حصل أنّ من كان على الطاولة ليس اللاعبين الحقيقيين من النساء، إنّما كان هناك فوضى بالمشاركة، وهذا يضرُّ أكثر مما ينفع، كشيءٍ تكميليٍّ وتجميليٍّ كالعادة، مازالت مجتمعاتنا لا تريد الإقرار بوجود كفاءاتٍ نسائيةٍ هي التي يجب أن تشارك، وتكون موجودةً. فعندما تكون هناك كفاءتان متساويتان بين رجلٍ وامرأةٍ، المفروض أن تكون الكفة الراجحة للمرأة، ولكن للأسف إنّ مشاركات النساء في مجتمعاتنا أساساً صفةٌ متحّية، بسبب هذه المزاحمة لدى الرجل، والجميع يقول أنا.

أيضاً هناك كيلٌ بمكيالين، عند اختيار امرأةٍ كي تمثّل في مكانٍ ما، مجرد كونها امرأةً، رأساً يتبادر لهم أمهات وزوجات الشهداء، أصبحوا يريدون فقط صورة المرأة الضحية للظهور، ينسون أنّ هذه المرأة التي يجب أن تحضر هي أيضاً كفاءة، مع احترامي الشديد لأمهات الشهداء اللواتي يحتجن لنوعٍ من الدعم والحياة الكريمة، لكن ليست جميع أمهات الشهداء قادراتٍ أن يكنّ ممثلاتٍ لقضية المرأة، ويقمن بفكفكة معادلاتٍ سياسيةٍ معقّدةٍ يعجز عنها حتى دول تحتار حول القضية السورية، ليس فقط لأنّنا كسوريين وجدنا أنّنا لا نفهم بالسياسة، أظنّ المسألة أكثر تعقيداً من ذلك بكثير فالصفقات الغاضمة وما تحت الطاولة، هي أكثر بكثير من الواضحة، وهذا ما يجعل القضية السورية ضبابيةً ولا يمكن التكهن بما سيحصل حولها.

### "هنادي زحلوط":

مساء الخير. من جديد، فيما يخصّ النساء في المجتمع المدني، أعتقد أنّ النساء أثبتن كفاءةً كبيرةً جداً في الأماكن التي فيها تضحيةٌ مثل العمل الإعلاميّ والعمل الإغاثيّ.. الخ، وقدّمن نماذج ترقى فعلاً لرموزٍ معطاءة. وهذه كانت مشكلتنا، التناقض بين أن يكون لدينا في هذه الحقول نماذجٌ معطاءةٌ بهذا الشكل بينما يكون في العمل السياسيّ نماذجٌ مختلفةٌ من النساء. فلم يكن هناك نماذجٌ كثيرةٌ من النساء قدّمن صورةً جميلة. ممكن لأنّ من يعملون في المجتمع المدني لا يريدون العمل السياسيّ، أو ممكن لأنّ من يعملون في السياسة لا يريدون هذا النموذج من النساء في السياسة. يعني أنّ الحالتين موجودتان. مثلاً لماذا "خولة دنيا" على سبيل المثال ليست موجودةً في صفٍّ متقدّمٍ من العمل السياسيّ، لا أفهم، رغم أنّ لديها عملاً تراكمياً في السابق، أسفة "خولة" لأنني أخذتك كمثال، فمثلاً أنتِ نجحتِ في "تجدة ناو"، وبجهدٍ، الكلّ يعترف به، وهذا سؤالٌ أطرحه عليك وكذلك لكلّ

الموجودين بالعمل السياسيّ، فالرجال لا يريدون واحدةً كـ"خولة دنيا" في العمل السياسيّ، وهذه حقيقة أنّهم لا يريدونها. أنا آسفة ولكن بالفعل النماذج التي تمّ تقديمها في العمل السياسيّ أُنزّ سلباً، واللواتي فرضن أنفسهن في العمل السياسيّ، لم يكنّ نماذج مشجعةً كثيراً، وتسبّبوا في جدلٍ طويلٍ وعقيمٍ حول دور المرأة، ولماذا يجب أن تكون النسبة بهذا الشكل أو ذاك الشكل، لم يكن النقاش نقاشاً جدياً وحقيقياً حول الكفاءة، وإنّما كان حول أنّنا لا نريد المزيد من هذه النماذج. فالموضوع تأثّر سلباً. فلماذا نقول لا نريد المزيد من هذه النماذج، وإنّما نقول نريد المزيد من النماذج التي أثبتت نفسها بالعمل الإنسانيّ والعمل الحقوقيّ وبأسماء جميعنا نعرفها؟

الشخص صحيح أنه يفرض نفسه أينما كان، لذلك يبدو كأنّ هناك نوعاً من الفيتو على الشخصيات التي تمتاز بالجديّة والعطاء، والذين هم فعلاً يلامسون قضايا الناس وهمومهم وتطلّعاتهم، وهم فعلاً يبدو أنّهم يشكّلون خطراً على هؤلاء الرجال الذين ليسوا أيضاً نموذجاً جيداً من الرجال. في النهاية برأيي أنّ الرجال الأفضل والنساء الأفضل هم الموجودون في مجالاتٍ لها علاقةٌ بالثقافة والمجتمع المدنيّ والعمل الإغاثيّ والإعلاميّ، وليس في الحقل السياسيّ.

أيضاً أريد أن أوكد أنّ الدور في المرحلة المقبلة، هو في هذا التحديّ، كيف نستطيع أن نصنع مجتمعاً مدنيّاً في ظلّ إصرار النظام على أن يبيلع الثورة ويمتصّها ويحاصرها من كلّ جوانبها.

### "نعم غادري":

أنا لن أتحدّث في الأوراق المقدّمة الآن وإنّما سأتكلم عن دور المرأة، فالجميع أعطى صورةً عن دور المرأة من خلال الأوراق، وهو كافٍ ليكون نواةً لنري كلّ السوريين عمل المرأة السياسيّ. بالتأكيد المرأة وجدت مكاناً أكثر أماناً لها هو منظمات المجتمع المدنيّ، والأكثر أماناً هو العمل الإغاثيّ أو الطبيّ، ما أعطى صبغةً عامّةً، وكأنّ المرأة فقط تعمل في المجال الإنسانيّ، وليس لها علاقةٌ لا بالقانونيّ ولا بإعادة الإعمار ولا بالسياسة نهائياً. ولكن هل فعلاً هذا الدور كان وراءه الرجل، أم إنّ المرأة هي من حصرت نفسها بهذا الدور؟ هذا العزوف من المرأة ساعد الرجل على أن يتقدّم ولا يقبل بالمزاحمة لأنّها بالأساس كانت موجودةً ولكنها تراجعّت. فالمرأة كانت موجودةً بقوةٍ في البداية وأثبتت وجودها وبقوة، ولكن تراجعها والحالة الإنسانيّة التي كانت على الأرض، ولأنّ أغلب الصبايا كانوا غير مطلوبين ممّا جعل حركتهم أسهل على الأرض، فأصبحت حالة مستدامة، ويمكن أن نعطي "أليس مفرج" كمثال لو كانت موجودةً معنا الآن، "أليس" واحدةً من الصبايا اللواتي هنّ في حزبٍ سياسيّ وهذا الحزب في هيئة التنسيق، مع ذلك فهي عندما انتقلت من المظاهرات إلى العمل الإغاثيّ، لحدّ اليوم هي تعمل في

العمل الإغاثيّ لأنّها وجدته الأسهل لها، لتساعد الناس وتصل لهم بسرعة. عزوف المرأة السياسيّة التي كانت ما قبل الثورة عن العمل في السياسة في الثورة، أعطى الفرصة، لي ولكثيرٍ مثلي بخبراتٍ قليلةٍ جدّاً، لأنّ يكنّ في مواقعٍ كان المفترض أن يكون فيها من يمتلكن الخبرة أكثر مني. ولكن السؤال لماذا أنا موجودةٌ وغيري لا، ليس لأنني أكثر جرأةً ولكن شاعت الظروف أعتقد، فظروف دخولي في الائتلاف هي التي جعلتني أقدّم، رغم أنه لو لم تكن القصة تتعلّق بالمحاصصة، لما كان لنا دورٌ. فعندما كان هناك توسعةٌ، كان اسمي مطروحاً وكذلك أسماء أخرى، وما حصل أنّ هناك قوى ومصالحٍ تداخلت جعلت اسمي واسماً آخر في هذه المواقع. ولقد طرحت هذا السؤال على أكثر من شخصيّة نسائيّة سياسيّة، ولكن الجواب كان غير مقنع.

المرأة دائماً عندنا تستحي، فهي عندما تعرّف عن نفسها تعرّف بأقلّ قدرٍ ممكن، وإذا انتقلنا باتجاه الغرب نجد المرأة عندما تعرّف عن نفسها تعرّف بكلّ مناصبها ومواقعها، لتقول ماذا فعلت، بينما المجتمع عندنا علّمنا أن نعرّف عن أنفسنا بأقلّ قدرٍ ممكن.

النقطة الثانية: التي أدت دوراً في عزوف المرأة، هي الحالة المجتمعيّة لدينا والتي أدت دوراً سلبياً كبيراً. فالصبيّة اليوم عندما تُعتقل يخجل أهلها أن يقولوا إنّها اعتقلت، بالنسبة لنا هي بطلّةٌ مثلها مثل الشاب الذي يُعتقل، بينما في مجتمعنا يخفونها إذا اعتقلت وخرجت.

السبب الأخير والأهم هو عندما تحوّلت الثورة إلى الأسلمة، ليست إسلاميّة، ولكن أخذت مظهر أسلمة، يخاف الكثيرون من أنه في المناطق التي تحوّلت إلى ذقون، يتمّ اعتبار عمل المرأة غير مقبول، أقول لا إنّهُ مقبول، لأنك أنت من يجعلهم يقبلون، فهذا ليس خيارهم وإنّما خيارنا نحن.

بالعودة إلى النقطة التي طرحتها "لينا" حول جنيف، بالنسبة لي كانت تجربةً سيئةً ولن أعيدها، فقد شعرت بالإهانة صراحة، وشعرت بالندم، فخلال السنين التي كنت فيها بالائتلاف وُجِدْتُ في أماكن أندم عليها، وهذه واحدة من الأماكن التي ندمت لوجودي فيها، بالأحرى قد يكون لأنني لم أكن أعرف أنّ الوضع سيكون هكذا لكن لن أعيدها بالتأكيد.

سوف أعطي التجربة التي عايناها في الائتلاف، سأقول لكنّ بصراحةٍ، أنا منذ ولدت ولحدّ دخولي في الائتلاف لم أحسّ يوماً بنفسني إنسانةً ثانية، إلا يوم دخلت إلى الائتلاف شعرت أنني إنسانةٌ ثانية والرجل درجة أولى وهذا ما جعل عندي ردّ فعل. أنا لست نسويّة بالأساس، فلم أشعر بالتمييز يوماً إن كان في بيتنا الصغير أو حتى في المحيط العائلي الكبير. بالعكس ممكن بسبب كسر هذا الحاجز الاجتماعيّ، كانت الفتاة تأخذ حرّيّة أكثر من الشاب. وصلنا إلى الائتلاف وقطعنا أشواطاً في قصة زيادة التمثيل النسائيّ، وعملنا مع كثيرٍ من السيدات



من خارج الائتلاف، ومن ضمنهم اللوبي النسويّ، ووضعنا على أجندة النقاش في أحد الاجتماعات زيادة المشاركة النسائيّة، تصادف أن تكون النقطة التي تسبقها الوضع الميدانيّ فأخذت (9) مداخلاتٍ ومقترحاً واحداً، بينما زيادة تمثيل المرأة ضمن الائتلاف، أخذت (65) مداخلةً و(11) مقترحاً، ومع ذلك عند التصويت سقط المقترح، لأنّه كان بحاجة لثلاثي الأصوات حسب النظام الداخليّ. طرحناه مرتين أخريين بعد ذلك للتصويت، ولكن لم يصل الدور لنقاشه لأنّه كان يوضع في نهاية النقاط التي تحتاج لنقاش.

لكن حقيقة الأمر لو لم يكن هناك "كوتا" نسائيّة لمنصب نائب الرئيس، لما كانت إحدانا نجحت في الوصول إلى هذا المنصب. ليس لأننا لسنا أهلاً لهذا المكان، ولكن لاعتبارها إهانةً أن يتمّ انتخاب امرأة.

مثلاً كانت تصادف انتخابات لخمسة أشخاصٍ ورغم أنّ ضمنهم امرأة، نجد بعض الأوراق بأسماء الرجال الأربعة، دون ذكرٍ حتى للنساء لأنّهم لا يؤمنون بوجود المرأة، وهم أحرارٌ في موقفهم الشخصيّ، ولكن ليسوا أحراراً في هذا الموقف، لأنّ هذا الموقع سياسيّ وليس موقعاً دينياً. للأسف الموجودون في الائتلاف وقبله في المجلس، والآن في الهيئة العليا، ليسوا موجودين لأنّهم سياسيّون، فقسّم منهم ليس سياسياً أصلاً.

إنّ المعاناة كبيرة جداً، ووسائل التواصل الاجتماعيّ أدت دوراً سلبياً جداً لتقزيم دور المرأة وحصره في المجال الإنسانيّ. فالمرأة التي تعمل في المجال الإنسانيّ لا يتمّ الحديث حولها، ولكن التي تعمل في مجالات أخرى يتمّ ملاحظتها والعين عليها دائماً لتصطادها، إذا مشيت أو ضحكت في الشارع أو تكلمت بصوت عالٍ، الجميع ينظر إليها نظراتٍ مختلفة. أقول لكم بصراحة، الآن صار لي سنة وثمانية أشهر في مركز صناعة القرار، وأعتقد أن الغالبية تجاوزوا فكرة ضرورة وجود المرأة لأنّه صار هناك إثبات حالة، فهؤلاء النساء لسن أيّ نساء. ولكن تخيلوا أنّ البعض مازال بعد سنة وثمانية أشهر يعتقدون أنّ المسألة بالنهاية هي ضرورة وجود هذه الكوتا النسائيّة، وأنّه ليس من الجيد أن يخرج وفدٌ من دون وجود امرأة، ولاسيّما إذا كان الوفد متوجّهاً إلى دولة أجنبيّة، فإذا كان متوجّهاً إلى دولة عربيّة فليس عندهم مشكلة، ويقولونها بصوتٍ عالٍ دون حرج. إذا رأينا أنه من أصل (104) هناك (5) نساء، يا ترى لو كنّا ثلاثين أو أربعين بالتأكيد سيختلف الموضوع، لأنهم أينما كانوا سيجدوننا أمامهم وسيسمعون صوتنا وفكرنا، ولكن نحن لأننا قلنا ثلاثاً منهم ليسوا في مركز الائتلاف في إستنبول. فداًماً يتعاملون معنا على أنّنا واقع حالٍ وأننا مفروضون عليهم، بحكم أنّه هناك ضرورة لوجود نساءٍ في الهيكلية السياسيّة أو التنظيميّة. فإذا أردنا أن نعمل بشكلٍ صحيح، يجب أن نخرج من فكرة أنّ منظمات المجتمع المدنيّ هي تعمل فقط في المجال الإنسانيّ، فلا أحد يعمل في المجال السياسيّ من منظمات المجتمع المدنيّ، فإذا أردنا أن نعمل بشكلٍ صحيحٍ يجب الاهتمام بالكيانات السياسيّة الموجودة حالياً والتي يوجد فيها نساءً، ليتقدّمن ويأخذن

دورهن، وهنا أخصُّ بهذا الحديث "لينا" وأيضاً "أليس" لأنَّهما موجودتان ضمن كياناتٍ سياسيةٍ وكذلك كثيرٌ من النساء الأخريات الموجودات في كياناتٍ موجودةٍ على الساحة، بأن يتقدَّمن، ونحن يجب أن ندعم بعضنا، ليس بسبب ضرورة الكوتا النسائية، ولكن لأنَّ هؤلاء النسوة يستأهلن أن يكنَّ في صفوفٍ متقدِّمة.

"خولة دنيا":

أريد فقط أن أقدم مداخلةً صغيرةً لها علاقةً بتواجدنا في جنيف، لأنني كنت كذلك في اللجنة الاستشارية النسائية مع "نغم"، "نغم" تقول إنَّها ندمت على المشاركة، رغم أنها كانت أحد الدوافع الأساسية في ذهابي إلى جنيف، لا ألقى اللوم عليها في ذهابي، ولكن بالفعل كانت تجربةً قاسيةً قليلاً بالنسبة لي، بالمعنى الشخصي أتعبتني ولكن كانت أيضاً مفيدةً جداً، وأرتنا جوانبَ أنا أول مرّة أراها ولا أدري إن كانت "نغم" ترى ذلك أيضاً. المجموعة التي كانت والتي تمَّ العملُ عليها أظنُّ بشكلٍ جدِّي أن تكون مجموعة من النساء اللواتي عندهن تجربةٌ سياسية، والقدرات على إيصال أصواتهن، عندهم خبراتٌ وكفاءاتٌ، وبالتالي كنَّا نتأمل من ذهابنا أن نقدِّم شيئاً حقيقياً. ما لفت نظري هناك، ليس فقط موقف الرجال ولكن أيضاً موقف بعض النساء واللواتي كنَّ يحاولن تأدية دور الصدِّ في وجوهنا كي لا نصل. هذا أيضاً يحيلني قليلاً إلى كلام "هنادي"، أنه هل يمكن للنساء في بعض الأحيان أن يكنَّ ضدَّ النساء؟ على الرغم من أننا قلنا جداً في الأحزاب والمجال السياسي، وبالعمل المدني هنَّ أكثر بكثير، ولكنَّها قطاعاتٌ بعيدةٌ عن مواقع صنع القرار، فكلمًا قرَّنا أكثر من مواقع صنع القرار، نلاحظ أن نسبة النساء قليلةٌ جداً، وهي للأسف ليست حتى قريبة من "الكوتا"، فعندما نتحدَّث عن خمس نساء مثلاً فهنَّ لا شيء بالنسبة لعددٍ كبيرٍ جداً من الرجال، مع ذلك نلاحظ أن بعض النساء يمارسن هذا الدور كحائط صدِّ في وجه النساء الأخريات.

قلَّة النساء في بعض الأحيان، يجعل ظهور المرأة أكبر بكثيرٍ وبحجمٍ وأهميَّة أكبر من حجمها الحقيقي، وهذا أيضاً يؤدي دوراً سلبياً بأنَّها تحاول الحفاظ على هذا الموقع وألا يكون هناك منافساتٌ أخريات لها. هذا يذكرني قليلاً بالزواج الإسلامي مع أربع نساء، فعلى الرغم من الإذلال الكبير الذي تفرضه الحالة، فإنهن يختلفن بين بعضهن ويحمِّلن بعضهن الأخطاء التي يتحمَّل سببها الرجل بشكلٍ أساسيٍّ إضافة للقانون والمجتمع والدين .. الخ. أحياناً نحن نلعب هذه اللعبة للأسف.

لن أتحدث كثيراً في تفاصيل لماذا ذهبنا، وما مبررات الندم، فقد كان لديَّ أملٌ كبيرٌ بأن نحقق ما ذهبنا من أجله، وأن نستطيع تلافي بعض الأخطاء التي كانت في جنيف (2)، حتى لو كان عملنا فقط على الملف الإنساني، فالملف الإنساني كان فيه كثيرٌ من الإشكالات والأخطاء التي لا يمكن السكوت عنها.

كان معنا نساءً لديهنّ الخبرة في العمل الإنسانيّ، والعمل الإغاثيّ، وأيضاً في مجال التوثيق، وهنّ طاقاتٌ يمكن الاستفادة منها بشكلٍ كبيرٍ جداً، وأتمنى بالفعل الاستفادة منها. نحن الآن نستفيد من النساء الموجودات في مواقعٍ متقدّمةٍ مثل "أليس" أو "نغم" أو "سهير" أو باقي السيدات الموجودات.. فلنحاول أن يكون هناك جهدٌ مثمرٌ في النهاية. فالموضوع لن يتوقّف لا عند هيئة التفاوض ولا عند المعارضة، هو في النهاية يتعلّق بمصير الناس، ويوضع كلّ السوريين، فنعتبر أنّ جزءاً من هذا النضال هو محاولة القيام بجهدٍ يؤدّي إلى تغييرٍ إيجابيٍّ في النهاية.

فأنا قد أشعر بالندم على الشكل الذي ذهبنا به، ولكن في الوقت نفسه لن أقطع مع ما تمّ، وسنبقى نتعاون ونعمل معاً في الملفّ الإنسانيّ.

هناك نقطةٌ ثانيةٌ قبل أن نختم، بخصوص المجتمع المدنيّ، والكلام أكثر لـ "هنادي"، لأنّي شعرت أنّها متفائلةٌ جداً في توصيف دور المجتمع المدنيّ. حالياً أشعر أنّ هناك ما يتمّ اللعب عليه بخصوص المجتمع المدنيّ السوريّ، بدأت في عام (2011) من خلال استقطاب الناس وإبعاد الكثيرين عن العمل الحقيقيّ باتجاهاتٍ أقلّ أهميّةً، أو ليست ضرورةً ملحّةً حالياً، وبالفعل تمّ استقطاب كثيرٍ من الناشطين والطاقات الكبيرة التي كان يمكن الاستفادة منها في سوريا وللثورة، فتمّ إبعادهم عن مجالهم الحيويّ، بعضهم تمّ شراؤهم بشكلٍ واضحٍ جداً وفجّ، من خلال لعبة التمويل والمنظّمات الدوليّة .. الخ.

يجب ألا ننسى الدور السلبيّ الذي يمكن أن يتمّ من خلال منظمات المجتمع المدنيّ، رأينا هذا الشيء في العراق ورأيناه في فلسطين، وكذلك في دولٍ إفريقيّةٍ كثيرةٍ وأمريكا اللاتينيّة. كانت كثيرٌ من المنظمات يتمّ تجبير كلّ العمل الذي تقوم به باتجاه تنفيذ مصالح هذه الدول ولصالح استقطاب شرائحٍ معيّنةٍ من الناس، والدخول في لعبة الفساد، وتمرير مشاريعٍ اقتصاديّةٍ وسياسيّةٍ، وتسويغ طريقة تفكيرٍ جديدةٍ في المجتمع.

هذا الدور السلبيّ يجب ألا ينفى الدور الإيجابيّ الذي يمكن أن تؤدّيه منظمات المجتمع المدنيّ، لذلك يجب أن يكون هناك أسسٌ تعمل ضمنها هذه المنظمات التي نضع فيها أملنا للمستقبل. إنّ هذه المنظمات يجب أن تعمل معاً إن كان على مستوى الأفراد ضمنها أو على مستوى المنظمات فيما بينها، وكيف يمكن أن توحد جهودها لتحقيق مصلحة السوريين، وفي الوقت نفسه ألا يتمّ جرّها وراء لعبة التمويل ولعبة المصالح الدوليّة.

ما ألاحظه حالياً هو التجمّعات الكثيرة على صعيد منظمات المجتمع المدنيّ والتي تكون ممسوكةً من قبل شخصياتٍ منذ أمدٍ بعيدٍ هي بعيدةٌ عن سوريا، ولا تعرف الكثير عن سوريا، ودخلت خلال الثورة إلى الوضع السوريّ، وقد يكون لديها الرغبة فعلاً بأن تخدم، ولكن في النهاية تحوّلت لسمسارٍ أو لوسيطٍ. وهذه الشخصيات

تثير فيّ الخوف تجاه مستقبل سوريا، فالكثير منهم لديهم ولاؤهم لدولهم التي يحملون جنسيتها، وهذه الدول لديها مصلحة بأن تكون هذه الشخصيات في الواجهة، وإذا لاحظنا أنّ أغلب المنظمات التي أفرزها الوضع السوري منذ البدايات، لم تعد تمتلك القدرة على العمل، بسبب صعوبة الحصول على التمويل، وكثيراً من هذه المنظمات توقفت، هذا الدعم الذي لا تقابله مصلحة ولا تقابله شروط من أيّ نوع.

في النهاية نحن لسنا منفذين لهذه الأجنداث، فيتمّ استبعادنا مثلنا مثل كثيرٍ من الناشطين والمنظمات التي كانت تعمل، والتي هي اليوم، إمّا أصبحت تحت غطاء منظماتٍ أجنبية، أو ضمن شروط هذه الدول، وبالتالي ضمن شروط التمويل.

في نهاية الندوة، شكراً للجميع.. أتمنى أن تكون هذه الندوة موفقةً في الوصول إلى الهدف الذي قامت من أجله، وهو إظهار رأي النساء السياسيات السوريات بالشأن العامّ السوريّ إن كان سياسياً أو حول مشاركة النساء والمجتمع المدنيّ.

أعتقد أنّنا نحتاج إلى ندوةٍ أخرى مطوّلة، للنقاش حول دور المجتمع المدنيّ وكيفية جعله إيجابياً ولصالح الثورة والسوريين.